الصَّحِيح مِنْ

أخْبَارِ الأَوَائِلِ

ومَا يُسْتَفَادُ مِنْهَا

تأليف

أبي يحيي

محمد بن عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه

بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي

أو إلكتروني يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه .

ولا يسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى
دون الحصول على إذن خطي مسبق من المؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله مِنْ شرورِ أنفسِنَا ومنْ سيِّئاتِ أعمالِنَا، مَن يهدِهِ اللهُ تعالى فلا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِل فَلا هاديَ لَهُ.

وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ آل عمران.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ النساء .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ الأحزاب .

وبعدُ.. فإن أصدَق الكلامِ كلامُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمَّدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ.

ثمَّ أمَّا بعدُ..

فإن معرفة الأوائل مهمة ، فقد يكونون أوائل في الخير فيُرغَّب في خير كانوا عليه، وقد يكونون أوائل في الشرّ فيُحذَر من شرٍ كانوا عليه.

فالأوائل في الخير يقتدى بهم وتُعرف لهم منازلهم .

والأوائل في الشرِّ يحذرهم العارف ما كانوا عليه، ويُنزَل الناس منازلهم، إذ السنَّة أمَرَت بإنزالِ الناسِ منازلهم.

والنبيُّ أَنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وهو باب من أبواب النصح الذي أمر النبي ﷺ الناس به.

وقد فرح النبيُّ ﷺ بأوليته في إحياء ما أمات اليهود من أمر الله فيما يرضي الله ويأمر به .

ففي صحيح مسلم(١) عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمًا مَجْلُودًا، فَدَعَاهُمْ ﷺ، فَقَالَ: «**هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟**»، قَالُوا: نَعَمْ، فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ، فَقَالَ: «**أَنْشُدُكَ بِالله الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ**» قَالَ: لَا، وَلَوْلَا أَنَّكَ نَشَدْتَنِي بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ، نَجِدُهُ الرَّجْمَ، وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا، فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ، وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ، قُلْنَا: تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ عَلَى شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ، فَجَعَلْنَا التَّحْمِيمَ، وَالْجَلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ**»، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ.

كما أن أسامة بن زيد كره جدًا أن يكون من أوائل من فتح باب الفتن على الرعيَّة بالجهر على الحكام أو إخبار الناس بما وقع بينه وبينهم مِن نصح، أو بنصحهم على الملأ .

ففي الصحيحين عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ قِيلَ لِأُسَامَةَ لَوْ أَتَيْتَ فُلَانًا فَكَلَّمْتَهُ، قَالَ إِنَّكُمْ لَتُرَوْنَ أَنِّي لاَ أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ، إِنِّي أُكَلِّمُهُ فِي السِّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لاَ

(١) برقم (١٧٠٠).

أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ.. الحديث[1].

وقد ألف عدد من العلماء في هذا الباب :

* فألف الإمام أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني المتوفى: ٢٨٧هـ كتاب «الأوائل». طبعته دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت.

* وألف الإمام أبو عروبة الحسين بن محمد بن أبي معشر مودود السُّلَمي الجَزَري الحرَّاني المتوفى: ٣١٨هـ كتاب «الأوائل» نشرته دار ابن حزم – ببيروت.

* وألَّف الإمام سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني المتوفى: ٣٦٠هـ.

* وألف الإمام أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري المتوفى: نحو ٣٩٥هـ كتاب «الأوائل» أيضًا. طبعته دار البشير، طنطا القاهرة.

وتوالى هؤلاء السادة العلماء على التأليف في هذا الباب لأهميَّته.

فنرجوا من الله أن أُنظَم في سِلك مَن ألَّفوا في هذا الباب وزيادة فائدة في كتابي قد عملتُ عليها:

منها: الاكتفاء بما ثبت سنده إلى هؤلاء الأوائل، وعدم التعريج على ما لم يثبت سنده، فلا أورده إلا لبيان ما فيه.

---

(١) البخاري (٣٢٦٧) ومسلم (٢٩٨٩).

ومنها: إضافة أوائل ورد ذكرُهم بالأسانيد ولم يُذكروا في الكتب المصنفة في الباب مع أنها على شرط كتبهم، وقد يُردوها ولكن بسند لا يصح، وهي بالسند الصحيح عند غيرهم، فإن من ألَّفوا لم يَستقصُوا الوارد في الباب ناهيك عما أوردوه مما لم يثبت له سند فيما وقفت عليه.

ومنها: زيادة فوائد مستنبطة من أخبارهم- لله الحمد-.

وثَمَّ بعض الأوائل لم أتعرَّض لذكرهم:

* **كأول رسول** أُرسل إلى الأرض، وهو نوح عليه السلام كما في الصحيحين ، ففائدة ذكر ذلك لا تعود على القاري سوى معرفة أن له السبق في الإرسال، وأيضًا إذا ادُّعي أن غيره أرسل أولًا كما قيل إنه «شيث» رُدَّ على قائله ما قال .

* **وكذلك ما يتعلَّق بأَوَّل مَدِينَة بنيت بعد الطوفان** وقول ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنه الموقوف عليه قَالَ: «كَانَ مَعَ نُوحٍ عليه السلام فِي السَّفِينَةِ ثَمَانُونَ رَجُلا مَعَهُمْ أَهْلُوهُمْ، فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّ الْمَاءَ قَدْ نَضَبَ هَبَطَ إِلَى أَسْفَلِ الْجُودِيِّ فَابْتَنَى قَرْيَةً وَسَمَّاهَا: ثَمَانِينَ»(١). أي هو أول من ابتنى بعد الطوفان.

فلا تكليف في ذلك، اللهم إلا بيان القدرة الإلاهية والحكمة، والله أعلم

* **وكذلك مثل ما رواه** عَلِيُّ بْنُ رَبِيعَةَ، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ بِالْكُوفَةِ قَرَظَةُ ابْنُ كَعْبٍ، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ نِيحَ**

(١) أخرجه أبو عروبة الحراني في«الأوائل»(٢٠) وابن أبي حاتم في«تفسيره»(١٠٨٦٤) بسندٍ حسن عن ابن عباس رضي الله عنه .

عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» . وقد أخرجه مسلم.

* وكذلك الوارد من أن أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ النبي ﷺ: أَنْ لَوْ وَجَدَ أَحَدُنَا امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ، كَيْفَ يَصْنَعُ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ؟ وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ،.. الخبر في قضية المتلاعنين. وقد أخرجه مسلم .

* وكذلك أن فاطمة بنت النبي ﷺ أو أهله لحاقًا به كما في قولها رضي الله عنها: « سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي بِمَوْتِهِ، فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سَارَّنِي، فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ مَنْ يَتْبَعُهُ مِنْ أَهْلِهِ فَضَحِكْتُ» وهو في الصحيحين وهذا لفظ مسلم.

فلا تكليف في طيَّاته، وإنما اشتمل على شيئ أفرحها رضي الله عنها، ومناقبها جمَّة رضي الله عنها، جاءت في نصوص صريحة عديدة ليس المقام مقام ذكرها هنا.

* وكذلك ما رواه ابنِ عباسٍ قالَ: لَمَّا خرجَ النبيُّ ﷺ مِن مكةَ قالَ أبو بكرٍ: أَخرَجوا نبيَّهم، إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ، ليَهلكُنَّ، قالَ: فنزلتْ: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} [الحج: ٣٩] قالَ: فعرفتُ أنَّه سيكونُ قتالٌ. قالَ ابنُ عباسٍ: فهي أولُ آيةٍ أُنزلتْ في القتالِ[1].

* وكذلك ما ورد أن أَوَّلَ خُلْعٍ كَانَ فِي الْإِسْلَامِ كان خلع امرأة ثابت بن قيس بن شمَّاس الذي قد ورد بسندٍ فيه مقال، والذي أعلمه أنه أول خلع، بصرف النظر عن

---

(١) وقد أخرجه ابن المخلص وأبو عروبة بسندٍ ظاهره الحسن لكنه روي عند الترمذي في«سننه» (٣١٧٢) وكأنه مال إلى تصويبه.

صحة السند.

* **وكذلك أن** هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ، وَكَانَ أَخَا الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ لِأُمِّهِ، وَكَانَ أَوَّلَ رَجُلٍ لَاعَنَ فِي الْإِسْلَامِ... وهو في الصحيحين.

* **وكذلك** تحديد أن أول ظهار هو الظهار كان من خُوَيْلَة بِنْت ثَعْلَبَةَ زوجة أَوْسِ ابْنِ الصَّامِتِ أَخِي عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ .

فالفائدة من أن هذا هو أول لعان، أو أول ظهار، أو أول رَجم في الإسلام، أو أن أول مرجوم هو ماعز بن كمالك أو غيره...هذا بمجرَّده لا فائدة من أوليته، اللهم إلا إثبات إتقان الحَدَث في الإسلام .

وهذا بخلاف المروي عن البراء بن معرور ﷺ هو أَوَّل مَنِ أَوْصَى أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الْقِبْلَةِ لَمَّا احْتُضِرَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **أَصَابَ الْفِطْرَةَ**».وأنه أول من بايع النبي ﷺ ليلة العقبة..

ففيه فائدة فقد أوردناه لما فيه من إثبات مشروعية توجيه الميت أو المحتضر إلى القبلة عند الوفاة، أخذًا من إقراره في قوله ﷺ :«**أصاب الفطرة**» .

ثم ما في ثنايا هذا الحَدَث من فضيلة للبراء ﷺ حيث توفيق الله له، فقد أصاب الفطرة بهداية الله له وإرشاده لما يرضيه ، مع عدم النص لديه ﷺ من النبي ﷺ كما سيأتي.

فأوردنا مثل ذلك في موطنه لما فيه من فائدة توجيه للمكلَّف، فمثل هذا نورده.

وبالله التوفيق.

ولأجل هذا ما تعرَّضنا لأول ما يحاسب به الإنسان من عمل يوم القيامة – أعني الوارد من أنها الصلاة.

$ ولا أن بيان أول من يختصمون بين يدي الله يوم القيامة، أعني قوله ﷺ: « **أَوَّلُ خَصْمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَارَانِ**» وهو حديث صحيح (١).

$ ولا أن أَوَّل مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ، وهو حديث صحيح (٢).

$ ولا أن الناس يحشرون يوم القيامة وعلى أفواههم الفدام، وَأَوَّلُ مَا يُعْرِبُ عَنْ أَحَدِكُمْ فَخِذُهُ وهو حديث أخرجه ابن أبي شيبة بسندٍ حسن.

$ ولا أن أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هل هو سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أم غيره.

$ ولا عدد الصلاة أول ما فُرضت هل فُرِضَتِ ركعتينِ ركعتينِ فى السَّفرِ والحَضَرِ، فزيدَ فى صلاةِ الحضرِ وأُقِرَّتْ الركعتان على هيئتهما فى السَّفرِ كما قالت عائشة ﵂، أم فرضت أربعة وأقرت في الحضر ونقص منها في السفر؟

$ ولا أن أَوَّلُ مَا افْتَرَضَ الله عَلَى النَّاسِ مِنْ دِينِهِمُ الصَّلاةُ كما في خبر لا يثبت.

$ كما لم أتعرَّض إلى بيان أن أمَّتنا هي أول الأمم حلَّت لها الغنائم، فلم تحلّ لسود الرؤوس قبلنا كما قال ﷺ: « **وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي**» كما في الصحيح وغيره.

---

(١) خرَّجته في كتابي«فقه التعامل مع الجار وبيان حقوقه».

(٢) خرَّجته في كتابي«الفوائد النيرة»(٦٣٢) وهو في صحيح مسلم.

كَانَتْ نَارٌ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهَا.

$ ولا أن أَوَّلَ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ نَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ كما في الصحيح وغيره.

$ ولا أن النبي محمدًا ﷺ أَوَّل مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ، وَأنه أَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفع.

$ ولا أنه أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ، فيقول: « **آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ** »[1].

$ ولا أن أمة محمد ﷺ هي أول الأمم دخول الجنة، وقد قال ﷺ: « **نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَاخْتَلَفُوا، فَهَدَانَا اللهُ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ**» كما في صحيح مسلم.

$ ولم أتعرض إلى أن أَوَّل مَنْ يُكْسَى يَوْمَ القِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام وكل ذلك صحيح.

$ ولا أن أول رجل يُصعَق من أثر النفخ في الصور في قوله ﷺ: « **ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، قَالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ**.. الحديث. أخرجه مسلم[2].

---

(١) كما في صحيح مسلم (١٩٧).

(٢) **أصغى ليتا ورفع ليتا**: أمال صفحة العنق وهي جانبه ليسمع.

$ ولا مَن أول من حيا آدم عليه السلام بتحية الإسلام، وأول ما وقع تشميت العاطس في بني آدم كما قال النبي ﷺ: « **لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الحَمْدُ لله، فَحَمِدَ اللهَ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللهُ يَا آدَمُ، اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ المَلَائِكَةِ، إِلَى مَلَإٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ، فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ، بَيْنَهُمْ..**

كما في سنن الترمذي بسندٍ حسن.

$ ولم أتعرَّض إلى أول من قتل من المسلمين يوم بدر هل هو حارثة بن سراقة أم غيره ؟

$ كما لم أتعرَّض إلى أن هذه الأمة هي أول الأمم شرع لها الاسترجاع وهو القول عند المصائب«**إنا لله وإنا إليه راجعون**» ولذا قال النبي يعقوب عليه السلام {يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ} [يُوسُف: ٨٤]. وقال عن فقد يوسف :﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ يوسف: ١٨.

وعند فقد ولده الثاني: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ﴾ يوسف: ٨٣

ولم يرد شيء من استرجاع عند قتل ابن آدم الأول أخاه، ولا عن موسى وأخاه هارون عليهما السلام حين عبد قومُهما العِجْل من دون الله.

كما أني أيضًا لم أتعرَّض لمن ورد عنهم الأوليَّة في قول أو رأي مرجوح إذا كان

يلوط حوض إبله: أي يطينه ويصلحه.

صاحبه فاضلًا تجنُّبًا لما قد يترتب على ذكره من تتعلَّق به النفوس المريضة :

@ كالذي ورد عن سعيد بن المسيب من أن أَوَّل مَنْ أَحْدَثَ الأَذَانَ فِي الْعِيدِ مُعَاوِيَةُ ابن أبي سفيان ﷺ(١).

فالسنة أن لا أذان ولا إقامة للعيدين، والاتفاق على أن ذلك بدعة محدثة.

ولكن علينا بسنة رسول الله حديث وجدناها فمِن الناس من لا يُعاب كما قال القاسمُ بنُ محمدٍ رحمه الله لمن سأله عن شيئ نحو ذلك فقال: « يا ابنَ أخي عليكَ بسنةِ رسولِ الله ﷺ حيثُ وجدتَّهَا فإنَّ مِنَ الناسِ مَنْ لا يُعابُ »(٢).

@ وكذلك الذي ورد عن ابن عباس في الترخيص في حل نكاح المتعة، في أنه أول من أباحها بعد تحريم النبيﷺ له فالتحريم عن النبي ﷺوالصحابة ﷺ وأنكر بعضهم عليه .

@ ومنه حديث أول من نسي في قوله ﷺ:« **فَنَسِيَ آدَمُ، فَنَسِيتَ ذُرِّيَّتُهُ، وَعَصَى آدَمُ فَعَصَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ**...

وهو حديث حسن أخرجه الآجري في «الشريعة» .

@ **وكذا المروي** من أَنَّ الْبَرَاءَ بْنَ مَالِكٍ بَارَزَ مُرْزُبَانَ الزَّأْرَةِ بِالْبَحْرَيْنِ فَطَعَنَهُ، فَدَقَّ صُلْبَهُ فَصَرَعَهُ، وَنَزَلَ إِلَيْهِ فَقَطَعَ يَدَهُ، وَأَخَذَ سِوَارَيْهِ وَسَلَبَهُ، فَلَمَّا صَلَّى عُمَرُ الظُّهْرَ أَتَى أَبَا طَلْحَةَ فِي دَارِهِ فَقَالَ: «إِنَّا كُنَّا لَا نُخَمِّسُ السَّلَبَ، وَإِنَّ سَلَبَ الْبَرَاءِ قَدْ بَلَغَ مَالًا، فَأَنَا

(١) أخرج ذلك ابن أبي شيبة (٧/ ٢٤٩) وأبو عروبة (١٤٥) بسندٍ رجاله ثقات .

(٢) حسن أخرجه ابن عبد البر فى «جامع بيان العلم وفضله » برقم (٢٣٧٤).

خَامِسُهُ، فَكَانَ أَوَّلُ سَلَبٍ خُمِّسَ فِي الْإِسْلَامِ سَلَبَ الْبَرَاءِ[١].

وغير ذلك مما ورد عن الصحابة الأفاضل ﷺ أجمعين من أشياء لا يتابعون عليها ولا ذم لواحد منهما.

أسأل الله تعالى أن يبارك في النفع منه وأن يجعله خالصًا صوابًا ولا يجعل لأحد فيه شيئًا.

وصل اللهم وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله أولًا وآخرًا.

كتبه/ أبو يحيي محمد بن عبده

بلطيم- كفر الشيخ - مصر

(١) وقد أخرجه سعيد بن منصور(٢٧٠٨) وغيره بسندٍ صحيح عن محمد بن سيرين به

كان الله ولم يكن شيء قبله

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: إِنِّي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، [١] فَقَالَ: «**اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ**»، قَالُوا: بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: «**اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ**»، قَالُوا: قَبِلْنَا، جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الأَمْرِ مَا كَانَ، قَالَ: «**كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ**»، ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا عِمْرَانُ أَدْرِكْ نَاقَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ، فَانْطَلَقْتُ أَطْلُبُهَا، فَإِذَا السَّرَابُ يَنْقَطِعُ دُونَهَا، وَايْمُ اللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ وَلَمْ أَقُمْ. [٢]

وفي حديث أبي هريرة مرفوعًا: «**اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ**» [٣].

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ:**

---

(١) وفي رواية أخرى للبخاري (٣١٩١)«وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ». أي ربطت الناقة بباب المسجد.

(٢) أخرجه البخاري (٧٤١٨).

(٣) أخرجه مسلم (٢٧١٣).

مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِالله وَلْيَنْتَهِ»[١].

وفي رواية[٢] قال أبو هُرَيْرَةَ: لَيَسْأَلَنَّكُمُ النَّاسُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى يَقُولُوا «الله» خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَمَنْ خَلَقَهُ.

قال نخبةُ بْنُ ضُبَيْعٍ السُّلَمِيُّ: أَنَّهُ رَأَى رَكْبًا أَتَوْا أَبَا هُرَيْرَةَ فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: الله أَكْبَرُ مَا حَدَّثَنِي خَلِيلِي ﷺ بِشَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ رَأَيْتُهُ وَأَنَا أَبْصُرُهُ[٣].

وعَنْ عَائِشَةَ أَنّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «الشَّيْطَانُ يَأْتِي أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ فَيَقُولُ الله، فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ الأَرْضَ فَيَقُولُ الله، فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ الله فَقُولُوا آمَنَّا بِالله ورسوله»[٤].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يَزَالُونَ يَقُولُونَ: مَا كَذَا؟ مَا كَذَا؟ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللهُ خَلَقَ الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللهَ»[٥].

معاني المفردات:

---

(١) أخرجه البخاري(٣٢٧٦) و مسلم (١٣٤).

(٢) أخرجها ابن أبي عاصم في«السنة»(٦٤٤) بسندٍ حسن.

(٣) أخرجه عنه ابن أبي عاصم وابن مندة في«الإيمان»(٣٦٤).

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في«السنة»(٦٤٨) بسندٍ حسن .

(٥) أخرجه مسلم (١٣٦).

قوله اقبلوا البشرى يا بني تميم: أي أقبلوا مني ما يقتضي أن تبشروا بالجنة من التفقه في الدين (**قالوا: قد بشرتنا**) للتفقه (**فأعطنا مرتين**) أي من المال.

وَايْمُ الله: يمين الله وهي من ألفاظ القسم.

وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ: أي في اللوح المحفوظ.

هَذَا الأَمْرِ: وكأنهم سألوا عن أحوال هذا العالم.

عَرْشُهُ: مخلوق لله تعالى هو أعلم به سبحانه.

عَلَى المَاءِ: أي لم يكن تحته إلا الماء.

فَإِذَا السَّرَابُ يَنْقَطِعُ دُونَهَا: يحول بيني وبينها السراب، **والسَّرَابُ**: هو ما يرى نصف النهار كأنه ماء وليس هناك شيء.

شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ: أي من شر كل شيء من المخلوقات لأنها كلها في سلطانه وهو آخذ بنواصيها .

اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ : يحتمل أن المراد بالدين هنا حقوق الله تعالى وحقوق العباد كلها من جميع الأنواع.

فَلْيَسْتَعِذْ بِالله: يعني من وسوسته بأن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

وَلْيَنْتَهِ: أي عن الاسترسال معه في هذه الوسوسة.

مَا يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١ – إثبات الأولية لله تعالى ، فلا شيئ قبله سبحانه، وأن خلق العرش كان أولًا.

٢- همَّة عمران بن حصين رضي الله عنه العالية في التعلم والحرص على اقتناص الفوائد من كلام النبي ﷺ، فقد تمنى أن لو فقد ناقته وأن لا يفوته ما قال النبي ﷺ وذلك لحرصة أن لا يفوته شيء من العلم .

٣- في الحديث الثاني إثبات أربعة أسماء من الأسماء الحسنى لله تعالى: الأول والآخر والظاهر والباطن.

٤- سبيل اتباع الشيطان لسذجة بني آدم، حيث يشككهم في الذات الإلاهية حتى يجعلهم يسألون أنفسهم : من خلق الله، وبيان كيفية مواجهة ذلك أن يقول الموحدين :« **آمَنَّا بِالله ورسوله** » والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ليخنس.

٥- عند استعظام الشيء واستغراب وقوع الحقيقة وخطورة الأمور التكبير، أعني: أن النبي ﷺ كبر حين قالوا هذا.

ففي رواية ابن حبان[1] لحديث أبي واقد الليثي قال ﷺ حين سألة مسلمة الفتح أن يجعل لهم إلاهًا كما لليهود إلاهًا متمثِّلًا في سدرة يعكفون عليها، فقال ﷺ : « **الله أَكْبَرُ، إِنَّهَا السُّنَنُ، هَذَا كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلهة، قال: إنكم قوم تجهلون..** ».

فتكبيره ﷺ يدل على أنه أمر كبير، فكبَّر ﷺ للتشابُه العجيب بين طلب هؤلاءِ وطلَب قوم موسى، كلاهما بعد إظهار الله الآيات لهم، وكذا كبَّر أبو هريرة كما رأيت في حديث الباب.

---

(١) في «صحيحه»(٦٧٠٢).

٦- أن ما حدَّث به النبي ﷺ أنه سيقع لابد أن يقع، كما قال أبو هريرة، رضي الله عنه ، وكيف لا وهو سبحانه لا ينطق عن الهوى.

أو ما خلق الله العرش ثم القلم

عن الوليد بن عبادة بن الصامت قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُبَادَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ أَتَخَايَلُ فِيهِ الْمَوْتَ فَقُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ أَوْصِنِي وَاجْتَهِدْ لِي فَقَالَ: أَجْلِسُونِي قَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَطْعَمَ طَعْمَ الإِيمَانِ وَلَنْ تَبْلُغَ حَقَّ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ بِالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ: قُلْتُ يَا أَبَتَاهُ فَكَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ مَا خَيْرُ الْقَدَرِ وَشَرُّهُ قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ يَا بُنَيَّ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْقَلَمُ ثُمَّ قَالَ اكْتُبْ فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَا بُنَيَّ إِنْ مِتَّ وَلَسْتَ عَلَى ذَلِكَ دَخَلْتَ النَّارَ**»(١).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «**أَوَّلُ مَا خَلَقَ الله الْقَلَمَ ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ**(٢) » (٣).

قال الحافظ أبو يعلى الهمداني(٤): «الأصح أن العرش قبل القلم، لما ثبت في الصحيح(٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ٣١٧) وأبو داود وغيرهما بسندٍ حسن .

(٢) النون: وَهِيَ الدَّوَاةُ التي للقلم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٢٥٩) بسندٍ صحيح موقوفاً.

(٤) فيما حكاه العجلوني في«كشف الخفا» رقم (٨٢٧).

(٥) في صحيح مسلم (٢٦٥٣).

يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ».

فهذا صريح في أن التقدير وقع بعد خلق العرش.

وللعلماء أجوبة حول الجمع بينهما.

أما حديث «**أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر**» فهو حديث باطل لا يصح.(١) بل منكر سنداً وعقلاً .

ومما يدل على نكارته ما رواه مسلم (٢)عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ».

مَا يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١- إثبات أن العرش خلق أولًا كما بيَّنَّا في الباب الماضي، فإن التقدير جاء بعد خلقه.

٢- إثبات القدر وأن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأن كل شيء مكتوب ومقدَّر قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وأن العرش خلق أولًا، ثم القلم فكتب كل ما هو كائن إلى يوم القيامة.

---

(١) كما أشار الألباني في «الصحيحة»(١/ ٨٢٠).

(٢) برقم (٢٩٩٦).

٣- وأنه لَنْ يطعم العبد طَعْمَ الإِيمَانِ ولا حَقِيقَةِ الْعِلْمِ بِالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى يؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

٤- نكارة الحديث الوارد أن أول ما خلق الله نور النبي ﷺ، فالذين خلقوا من النور هم الملائكة كما نص النبي ﷺ على ذلك.

أول من استخدم القياس في مقابلة النص

عَنِ ابْنِ سِيرِينَ[١] قَالَ: «أَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ، وَإِنَّمَا عُبِدَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِالْمَقَايِيسِ»[٢].

والقياس هنا هو معارضة الشرع بالرأي، والاستحسان والعقل ووجهة النظر.

وهناك تصرفات من بعض المنافقين تدل على استخدامه في زمن النبي ﷺ:

* فلذا اعترض على النبي ﷺ في حكمه بينه وبين الزبير بن العوام رضي الله عنه في شراج الحرة، وقد قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِلزُّبَيْرِ: «**أَسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ**»، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ الله ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «**اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ**»، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: « وَالله إِنِّي لَأَحْسِبُ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} [النساء: ٦٥] »[٣]. قاس في مقابلة النص.

---

(١) فيما أخرجه الطبري في«تفسيره»(٧/ ٢٥٣) وابن أبي عروبة في«الأوائل»(٩) بسندٍ حسن .

(٢) يعني قال « **خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ** ».

(٣) أخرجه البخاري(٢٣٥٩) ومسلم (٢٣٥٧).

* والخارجي الذي اعترض على قسمة النبي ﷺ وقال له:

« يَا مُحَمَّدُ وَاللهِ لَئِنْ كَانَ أَمْرُكَ أَنْ تَعْدِلَ مَا أَرَاكَ تَعْدِلُ... الحديث »[1].

فكل هؤلاء تبعوا ذلك المنهج القياس في مقابلة حكم النبي ﷺ.

مما يُستَفَادُ مِن الحديث:

١-المنع من استخدام القياس في مواجهة النص، ومعارضة الوحي بالآراء، وضرب الأمثال جدلًا.

٢-استحقاق من يستخدم هذا النوع من القياس للعقوبة فقد عاقب الله إبليس، وعاقب النبي ﷺ الرجل المعترض فكان قد قال أولًا: «**أَسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ المَاءَ إِلَى جَارِكَ**»، فلما غَضِبَ الأَنْصَارِيُّ من حكم النبي ﷺ، واتهم النبي ﷺ بالحيدة تعصُّبًا لابن عمته الزبير بن العوام رضي الله عنه فقَالَ: أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ الله ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «**اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ احْبِسِ المَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الجَدْرِ**»، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: « وَاللهِ إِنِّي لَأَحْسِبُ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ}[2].

٣-استخدام أهل البدع للأقيسة المعارضة للنص، فما من طائفة مبتدعة إلا يستخدمونه، فالخارجي اتهم النبي ﷺ بالجور وعدم العدل في قسمة ما قسمه، وكذا

---

(١) وقد أخرجه الدارمي(١٨٩) و الفريابي في «فضائل القرآن» (١٩٦) بإسنادٍ حسن خرجته في كتابي«مناصحة الخوارج».

(٢) أخرجه البخاري(٢٣٥٩) ومسلم (٢٣٥٧).

بقية طوائف أهل البدع مع نصوص الكتاب والسنة، والتعامل مع أهل السنة إذا ردُّوا عليهم، والله المستعان.

أول مسجد بني لله في الأرض

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلَ؟ قَالَ: «**المَسْجِدُ الحَرَامُ**». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟، قَالَ: «**ثُمَّ المَسْجِدُ الأَقْصَى**» قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: « **أَرْبَعُونَ**»، ثُمَّ قَالَ: «**حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ فَصَلِّ، وَالأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ**»[1].

قال الحافظ:

فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَاةِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا وَيَتَضَمَّنُ ذَلِكَ النَّدْبَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَوْقَاتِ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمَكَانَ الْأَفْضَلَ لِلْعِبَادَةِ إِذَا لَمْ يَحْصُلْ لَا يُتْرَكُ الْمَأْمُورُ بِهِ لِفَوَاتِهِ بَلْ يُفْعَلُ الْمَأْمُورُ فِي الْمَفْضُولِ لِأَنَّهُ ﷺ كَأَنَّهُ فَهِمَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ مِنْ تَخْصِيصِهِ السُّؤَالَ عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَنَّهُ يُرِيدُ تَخْصِيصَ صَلَاتِهِ فِيهِ، فَنَبَّهَ عَلَى أَنَّ إِيقَاعَ الصَّلَاةِ إِذَا حَضَرَتْ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى الْمَكَانِ الْأَفْضَلِ وَفِيهِ فَضِيلَةُ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ لِمَا ذُكِرَ أَنَّ الْأُمَمَ قَبْلَهُمْ كَانُوا لَا يُصَلُّونَ إِلَّا فِي مَكَانٍ مَخْصُوصٍ.

مَا يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١- فضيلة هذه الأمةالتي جعلت لها الأرض مسجدًا وطهورًا.

٢- فضائل المسجدين الحرام والأقصى وبيان أوليتهما على غيرهما من المساجد.

---

(١) أخرجه البخاري(٣٤٢٥) ومسلم (٥٢٠).

سبق إبراهيم عليه السلام بسنن الفطرة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: « أَوَّل مَنِ اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيم خَلِيلُ الرَّحْمَن اخْتَتَنَ وَهُوَ ابْنُ عِشْرِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ ثُمَّ عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَمَانِينَ سَنَةً »(١).

وفي صحيح البخاري(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالقَدُّومِ**».

قَالَ سعيد: « كَانَ إِبْرَاهِيم أَوَّل مَنِ اخْتَتَنَ وَأَوَّلُ مَنْ رَأَى الشَّيْبَ فَقَالَ: يَا رَبُّ مَا هَذَا الشَّيْبُ؟ .

قَالَ: الْوَقَارُ.

قَالَ: رَبِّ زِدْنِي وَقَارًا.

وَكَانَ أَوَّل مَنْ أَضَافَ الضَّيْفَ، وَأَوَّلُ مَنْ جَزَّ شَارِبَهُ، وَأَوَّلُ مَنْ قَصَّ أَظْفَارَهُ، وَأَوَّلُ مَنِ اسْتَحَدَّ(٣).

معاني المفردات:

اختتن: قطع قلفة الذكر وهي الجلدة التي تغطي الحشفة قبل قطعها.

---

(١) وفي رواية الطبراني في«الأوائل»(١١) زيادة : وَاخْتُتِنَ بِالْقَدُومِ . الْقُدُومُ: مَوْضِعٌ بِالشَّامِ.

(٢) برقم (٣٣٥٦) ومسلم (٢٣٧٠).

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في«الأوائل»(١٩)وأبو عروبة في«الأوائل»(٢٤)وغيرهما بسندٍ حسن . وكلام سعيد بن المسيب ثابت السند إليه، لكن لم يثبت عن الصحابة ولا عن النبي ﷺ .

بالقدوم: آلة يستعملها النجارون، هكذا إذا كانت بالتخفيف.

والقدُّوم مكان بالشام ففيه التخفيف والتشديد فمن رواه بالتشديد أراد القرية، ورواية التخفيف تحتمل القرية والآلة والأكثرون على التخفيف وعلى إرادة الآلة.

مَا يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١- سبق إبراهيم عليه السلام بسنن الفطرة، واستحباب الختان، وقد وردت آحاديث تدل على الوجوب، وفي الاستدلال بها نظر، والأقرب الاستحباب، إلا إذا تعيَّنت مصلحة كتعديل شهوة للمرأة أو دفع تنجيس لا يزول إلا بقطع هذه القطعة.

ومحل الاستدلالات لحجج الفريقين كتب الفقه، والله أعلم.

٢- تقدُّم أمة محمد ﷺ في الفضل والسبق في الفضائل وكرم الضيافة وغيرها من سنن الفطرة، لأن الله تعالى قال لنبينا عليه السلام: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ النحل: ١٢٣.

٣- صلابة إبراهيم ﷺ في تنفيذ الخير والقوة فيه حيث اختتن بعد ما بلغ الثمانين عامًا.

أول من يجوز الصراط يوم القيامة

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: « **هَلْ تُمَارُونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ**» قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «**فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ**» قَالُوا: لاَ، قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ،**

يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ القَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلاَمُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ...الحديث[1].

معاني المفردات:

تمارون: تشكون. **سحاب:** غيم. **يحشر الناس:** يجمع بعد البعث.

من يتبع الطواغيت: جمع طاغوت وهو كل رأس في الضلال، وكل من صَدَّ عن طريق الله عز وجل وعبادته.

مَا يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١- أول من يجوز الصراط هو محمد ﷺ، وهذا لعلو منزلته عند الله تعالى.

٢- شدَّة الموقف يوم القيامة، ولا يتكلَّم إلا الرسل، وكلامهم: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

٣- إثبات الصراط الذي يضرب على جسر جهنم.

٤- إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، رؤية واضحة كرؤية القمر ليس دون الرائي وبينه حجاب يحجبه، تشبيه الرؤية بالرؤية.

---

(١) أخرجه البخاري(٨٠٦) ومسلم(١٨٢).

٥- اتباع كل أمة ما كانت تعبد، فمن عاش على شيءٍ مات عليه، ومن مات على شيء بعث عليه.

٦- إثبات صفة الإتيان لله سبحانه وتعالى، وهي ثابتة لله تعالى.

أول من يقرع باب الجنة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ**»(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَاخْتَلَفُوا، فَهَدَانَا اللهُ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ، فَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ، هَدَانَا اللهُ لَهُ - قَالَ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ - فَالْيَوْمَ لَنَا، وَغَدًا لِلْيَهُودِ، وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى**»(٢).

معاني المفردات:

نحن الآخرون ...: أي آخر الأمم، ونبيها خاتم الأنبياء محمد ﷺ، ويوم القيامة هم أول الناس، فنبيهم شهيد على الأمم، وأمته شاهدة على الأمم كما قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ النساء

(١) أخرجه مسلم (١٩٦).

(٢) أخرجه مسلم (٨٥٥).

وفي حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ[١]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ: {وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [البقرة: ١٤٣] فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [البقرة: ١٤٣].

وَالوَسَطُ: العَدْلُ. فيشهدون أن نبيهم محمدًا ﷺ أنزل عليه أن نوحًا قد بلَّغ.

مَا يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١- أول من يطرق باب الجنة هو النبي محمد ﷺ، كما في رواية مسلم الأخرى من حديث ثابت عن أنس قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ»[٢].

٢- تكريم الله لهذه الأمَّة على غيرها من الأمم، وحسن موقفها بين يدي الله، وشهادتها بالحق، وتزكية الله وتعديله لهم، وهدايته لما اختلف فيه من قبلهم.

٣- مزيَّة ليوم الجمعة، عيد الأسبوع، له فضائل ففيه ساعة لا يصافها عبد يسأل الله فيها من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله ما سأل، والأكثر على أنها آخر ساعة قبل المغرب.

---

(١) الذي أخرجه البخاري(٧٣٤٩) ومسلم (٧٣٤٩).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٧).

أول من يَفيق من الصّعقة يوم القيامة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلاَنِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ، قَالَ الْمُسْلِمُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى العَالَمِينَ، فَقَالَ اليَهُودِيُّ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى العَالَمِينَ، فَرَفَعَ الْمُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَلَطَمَ وَجْهَ اليَهُودِيِّ، فَذَهَبَ اليَهُودِيُّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، وَأَمْرِ الْمُسْلِمِ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْلِمَ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لاَ تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَصْعَقُ مَعَهُمْ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ**[1]**، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ العَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ، فَأَفَاقَ قَبْلِي أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللهُ**»[2].

معاني المفردات:

استبَّ: من السب وهو الشتم والتنابذ بالكلام وغيره.

رجل من المسلمين: قيل أبو بكر ﷺ.

اصطفى: من الصفوة وهي الخالص من الشيء. **لا تخيروني:** تفضلوني تفضيلًا فيه انتقاص لغيري من الأنبياء.

يصعقون: يَخرون صرعى مغمى عليهم من الفزع أو ميتين. **يفيق:** يحيا أو يذهب عنه أثر الصعق ويصحو.

---

(١) وفي رواية البخاري (٢٤١٢) فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ.

(٢) أخرجه البخاري(٢٤١١) ومسلم (٢٣٧٣).

باطش: متعلق بناحية منه بقوة والبطش الأخذ القوي الشديد. **استثنى الله** بقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ الزمر: ٦٨. أي فلم يصعق.

مَا يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١- إثبات الصعق لكل الناس بما فيهم محمدﷺ، وأن أول من يفيق منه هو ﷺ.

٢- شدة غيرة الصحابة رضي الله عنهم على منزلة النبي ﷺ، وحمايتهم لذلك رضي الله عنهم.

٣- معرفة اليهود بعدله النبي ﷺ ولذلك شكوا له صاحبه أن لطم اليهودي.

٤- المنع من تخيير بعض الأنبياء على بعض- وإن كانوا درجات- إذا كان التفضيل يمكن أن يفضي إلى التنقص من أحدهم.

٥- سدِّ ذرائع التنقُّص لأي من الأنبياء عليهم السلام، فهو محمد ﷺ أفضلهم وسيدهم، ولكنَّه التواضع منه ﷺ وسدِّ بابِ الشرِّ ومنفذه.

ففي صحيح مسلم [١] قَالَ رَسُولُ اللهﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ**».

وَيحتَمل أن يكون قال ذلك قبل أن يُعلمه الله بمنزلته أنه خير الأنبياء والله أعلم.

أول من سنَّ القتل من بني آدم

عَنْ عَبْدِ الله بن مسعود رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا، إِلَّا**

(١) برقم (٢٢٧٨).

كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ القَتْلَ»[١].

معاني المفردات وشرح الحديث الإجمالي:

لاَ تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا: أي يقتل بغير وجه حق.

قال النووي رحمه الله:

هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ أَنَّ كُلَّ مَنِ ابْتَدَعَ شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ كُلِّ مَنِ اقْتَدَى بِهِ فِي ذَلِكَ الْعَمَلِ مِثْلَ عَمَلِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمِثْلُهُ من ابتدع شيأ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ كُلِّ مَنْ يَعْمَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُوَ مُوَافِقٌ لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً**»[٢].

وَلِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**»[٣].

وَلِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ «**مَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَى هُدًى وَمَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَى ضَلَالَةٍ**»[١].

---

(١) أخرجه البخاري(٣٣٣٥) ومسلم (١٦٧٧).

(٢) أخرجه مسلم(١٠١٧) عن جرير مرفوعًا: «**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**»

(٣) أخرجه مسلم (١٨٩٣) عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**».

مَا يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١- الكف عن الدماء وخطورة ذلك، فلَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا(٢).

فلا يزال المؤمن منشرح الصدر مطمئن النفس في سعة من رحمة الله عز وجل طالما أنه لم يقتل نفسًا بغير حق، فإذا أصاب دمًا حرامًا أعيا، كما قَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنه «إِنَّ مِنْ وُرَطَاتِ الأُمُورِ الَّتِى لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا سَفْكَ الدَّمِ الحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ»(٣).

٢-كما أن هناك حسنات جارية، فهناك سيئات جارية، يموت شخص وإذا به يأتي يوم القيامة وقد حمل جبالًا من السيئات بسبب ما سَنَّه مِن فساد دعا إليه، وهو لم يدر عنها شيئًا، فيا لخطورة الابتداع في الدين، وإماتة السنن، أو حربها، أو شنِّ الحروب على أهل السنة ورميهم بالألقاب.

وقد رأى النبي ﷺ في الرؤية رجلًا يَدْخلُ الكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ .... فلما سأل

.....

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٤)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» .

(٢) كما قال ﷺ فيما أخرجه البخاري (٦٨٦٢).

(٣) أخرجه البخاري (٦٨٦٢).

جبريل عليه السلام قال له: «أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالكَذْبَةِ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ»(١).

أول مقتول في غزوة أحد

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا حَضَرَ أُحُدٌ دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: مَا أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنِّي لاَ أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ، غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ الله ﷺ، فَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَاقْضِ، وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا، «فَأَصْبَحْنَا، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ وَدُفِنَ مَعَهُ آخَرُ فِي قَبْرٍ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ الآخَرِ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَإِذَا هُوَ كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ هُنَيَّةً غَيْرَ أُذُنِهِ»(٢).

مَا يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١- منقبة لعبد الله بن حرام الأنصاري رضي الله عنه أعلمه الله باستشهاده في غزوة أحد، والأعجب من معرفته بمقتله الذي قد يكون علمه بقرينة ما كمرضه قبيل المعركة أو رؤيا رآها في النوم أو إحساسه أو نحو ذلك، الأعجب من هذا أن يقول في وصيته لولده جابر: « مَا أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ..

قال جابر رضي الله عنه: « فَأَصْبَحْنَا، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ » !

وقد قضي الله دين عبد الله بن حرام، وأحسن الله في عاقبته خيرًا ، وبارك الله في ولده جابر بركة ونعم الرجل كان، ذو المناقب العالية ومن أشبه أباه فما ظلم .

---

(١) كما في صحيح البخاري (١٣٨٦)

(٢) أخرجه البخاري(١٣٥١).

٢- عظم شخصيات أصحاب النبي ﷺ، فجابر أحدهم، فنعم المربي ونعم التربية.

٣- خطورة أمر الدِّيون، وأن الولد من أبيه بمكان، وتوفيق الله تعالى لعبد الله بن حرام في وصيته.

أوائل من هاجروا من مكة إلى المدينة

عن البَرَاء بْنَ عَازِبٍ رضي الله عنهما، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَا يُقْرِئَانِ النَّاسَ، فَقَدِمَ بِلاَلٌ وَسَعْدٌ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ المَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ الله ﷺ، حَتَّى جَعَلَ الإِمَاءُ يَقُلْنَ: قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ، فَمَا قَدِمَ حَتَّى قَرَأْتُ: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى فِي سُوَرٍ مِنَ الْمُفَصَّلِ[1].

معاني المفردات:

المُفَصَّلِ: هو السبع الأخير من القرآن، وأوله سورة (ق) وهو الصحيح وقيل الحجرات.

مَا يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١- تزكية السابقين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة.

٢- منقبة لأهل المدينة في احتفالهم بقدوم النبي ﷺ مهاجرًا إلى المدينة.

---

(١) أخرجه البخاري(٣٩٢٥).

٣- منزلة مصعب بن عمير والتي قالها خباب خَبَّابٌ ﷺ، قَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَلْتَمِسُ وَجْهَ الله، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى الله، فَمِنَّا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ، فَهُوَ يَهْدِبُهَا، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمْ نَجِدْ مَا نُكَفِّنُهُ إِلَّا بُرْدَةً إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلاَهُ، وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ، « فَأَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ ، وَأَنْ نَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الإِذْخِرِ»(١).

أول من يجثوا بين يدي الله للخصومة يوم القيامة

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ» وَقَالَ قَيْسُ بْنُ عُبَادٍ: وَفِيهِمْ أُنْزِلَتْ: {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ} [الحج: ١٩] قَالَ: « هُمُ الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: حَمْزَةُ، وَعَلِيٌّ، وَعُبَيْدَةُ، أَوْ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الحَارِثِ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَالوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ»(٢).

معاني المفردات :

أول: أي لأنه من أوئل المجاهدين من هذه الأمة.

يجثو: يقعد على ركبتيه مخاصما. (خصمان: الفريقان فريق الإيمان وفريق الكفر يوم بدر .

اختصموا في ربهم: أي بسبب دينه.

---

(١) أخرجه البخاري(١٢٧٦) ومسلم (٩٤٠).

(٢) أخرجه البخاري(٣٩٦٥) ومسلم (٣٠٣٣).

تبارزوا : من المبارزة وهي الخروج من الصف للقتال على الإنفراد.

مَا يُسْتَفَادُ مِن الحديث :

١- منزلة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهو من أوائل من يختصمون بين يدي الله تعالى

٢-سبق علي بن أبي طالب وشجاعته رضي الله عنه .

أول من سنَّ الركعتين عند القتل

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ» وَهُوَ جَدُّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو لَحْيَانَ، فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى أَتَوْا مَنْزِلًا نَزَلُوهُ، فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى تَمْرٍ تَزَوَّدُوهُ مِنَ المَدِينَةِ، فَقَالُوا: هَذَا تَمْرُ يَثْرِبَ، فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُوهُمْ، فَلَمَّا انْتَهَى عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَئُوا إِلَى فَدْفَدٍ، وَجَاءَ القَوْمُ فَأَحَاطُوا بِهِمْ، فَقَالُوا: لَكُمُ العَهْدُ وَالمِيثَاقُ إِنْ نَزَلْتُمْ إِلَيْنَا، أَنْ لاَ نَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلًا، فَقَالَ عَاصِمٌ: أَمَّا أَنَا فَلاَ أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ، فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ بِالنَّبْلِ، وَبَقِيَ خُبَيْبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرُ، فَأَعْطَوْهُمُ العَهْدَ وَالمِيثَاقَ، فَلَمَّا أَعْطَوْهُمُ العَهْدَ وَالمِيثَاقَ نَزَلُوا إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ حَلُّوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ، فَرَبَطُوهُمْ بِهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ الَّذِي مَعَهُمَا: هَذَا أَوَّلُ الغَدْرِ، فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَتَلُوهُ، وَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ، وَزَيْدٍ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ، فَاشْتَرَى خُبَيْبًا بَنُو الحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَمَكَثَ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا، حَتَّى إِذَا أَجْمَعُوا قَتْلَهُ، اسْتَعَارَ مُوسًى مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الحَارِثِ لِيَسْتَحِدَّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ، قَالَتْ:

فَغَفَلْتُ عَنْ صَبِيٍّ لِي، فَدَرَجَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَاهُ فَوَضَعَهُ عَلَى فَخِذِهِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ فَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَ ذَاكَ مِنِّي وَفِي يَدِهِ المُوسَى، فَقَالَ: أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَاكِ إِنْ شَاءَ الله، وَكَانَتْ تَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ وَمَا بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ ثَمَرَةٌ، وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ فِي الحَدِيدِ، وَمَا كَانَ إِلَّا رِزْقٌ رَزَقَهُ الله، فَخَرَجُوا بِهِ مِنَ الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ: دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: لَوْلاَ أَنْ تَرَوْا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ مِنَ المَوْتِ لَزِدْتُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ عِنْدَ القَتْلِ هُوَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، ثُمَّ قَالَ:

مَا أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا ... عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ لله مَصْرَعِي،

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ[1].

مما يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١- قوة جأش وشجاعة عاصم بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه في ذلك الموقف الصعب وهو فيه أسير رضي الله عنه، ولقد شهد له أعداؤه كما رأيت، فقالت الكافرة: « مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ وَمَا بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ ثَمَرَةٌ، وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ فِي الحَدِيدِ، وَمَا كَانَ إِلَّا رِزْقٌ رَزَقَهُ الله».

٢- حصول البركة له رضي الله عنه بارك الله في أثره وأعلم نبيه ﷺ الذي لم يكن حاضرًا معهم.

٣- تأمَّل عزة نفسه لا سيما قوله: «**أَمَّا أَنَا فَلاَ أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ**» وقوله: « **اللَّهُمَّ**

(١) أخرجه البخاري(٤٠٨٦).

أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ» فيها حسن ظنٍّ بالله تعالى.

أول من رمي بسهم في سبيل الله

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قال: «إِنِّي لَأَوَّلُ العَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ الله، وَكُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا يَضَعُ البَعِيرُ أَوِ الشَّاةُ، مَا لَهُ خِلْطٌ ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الإِسْلاَمِ، لَقَدْ خِبْتُ إِذًا وَضَلَّ عَمَلِي، وَكَانُوا وَشَوْا بِهِ إِلَى عُمَرَ، قَالُوا: لاَ يُحْسِنُ يُصَلِّي؟!»[1]

معاني المفردات:

ومعنى تعزرني على الإسلام: تقومني وتعلمني أحكامه.

خِبتُ إذا: إذا كان حالي كذلك فقد خسرت.

ضَل عملي: ضاع عملي من قبل.

مما يُستَفَادُ مِن الحديث:

١- منقبة لسعد بن أبي وقاص ﷺ حيث له السبق.

٢- صبر الصحابة ﷺ على الشدائد التي واجهتهم.

٣- عدم قبول أي وشاية إلا بالتثبُّت، فلم يقبل في مثل سعد بن أبي وقاص ﷺ.

وهو تمامًا كما قال النبي ﷺ في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري(٣٧٢٨) ومسلم (٢٩٦٦).

بِالصَّدَقَةِ، فَقِيلَ مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ، وَخَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ، وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا، فَأَغْنَاهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ: فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، قَدِ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتُدَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَمَّا العَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَعَمُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَهِيَ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ وَمِثْلُهَا مَعَهَا»[1].

أول من ابتدع البدع الكفرية تسييب السوائب

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٠٣﴾ المائدة.

البَحِيرَةُ: الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيتِ، فَلاَ يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ.

وَالسَّائِبَةُ: كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِآلِهَتِهِمْ لاَ يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ.

وَالوَصِيلَةُ: النَّاقَةُ البِكْرُ، تُبَكِّرُ فِي أَوَّلِ نِتَاجِ الإِبِلِ، ثُمَّ تُثَنِّي بَعْدُ بِأُنْثَى، وَكَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِطَوَاغِيتِهِمْ، إِنْ وَصَلَتْ إِحْدَاهُمَا بِالأُخْرَى لَيْسَ بَيْنَهُمَا ذَكَرٌ، وَالحَامِ: فَحْلُ الإِبِلِ يَضْرِبُ الضِّرَابَ المَعْدُودَ، فَإِذَا قَضَى ضِرَابَهُ وَدَعُوهُ لِلطَّوَاغِيتِ، وَأَعْفَوْهُ مِنَ الحَمْلِ، فَلَمْ يُحْمَلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَسَمَّوْهُ الحَامِيَ.

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ**»[2].

وعَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا،**

---

(١) أخرجه البخاري(١٤٦٨) ومسلم (٩٨٣).

(٢) أخرجه البخاري(٤٦٢٣) ومسلم (٢٨٥٦).

وَرَأَيْتُ عَمْرًا يَجُرُّ قُصْبَهُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ»[١].

يجر قصبه: يجر أمعاءه. ويحطم: أي يكسر.

مما يُستفاد من الحديث:

١- قبح الشرك في العبادة وأثره السيئ، ومنه سوء الذكر إلى يوم القيامة.

٢- أليم العذاب لمن أشرك، أو دعا إلى الشرك فصارت سيئات جارية.

٣- تعرية ما كان عليه أهل الجاهلية من خرافات واختراعات أسموها دينًا وعارَضُوا به دينَ الأنبياء والرُّسُل عليهم الصلاة والسلام.

أول من يُدعى يوم القيامة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ القِيَامَةِ آدَمُ، فَتَرَاءَى ذُرِّيَّتُهُ، فَيُقَالُ: هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ كَمْ أُخْرِجُ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ**».

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، إِذَا أُخِذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، فَمَاذَا يَبْقَى مِنَّا؟ قَالَ: «**إِنَّ أُمَّتِي فِي الأُمَمِ كَالشَّعَرَةِ البَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَسْوَدِ**»[٢].

معاني المفردات:

فتراءى ذريته: ظهرت له وتصدت حتى رآها.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٢٤).

(٢) أخرجه البخاري(٦٥٢٩).

لبيك وسعديك: أنا قائم على إجابتك إجابة بعد إجابة وإسعادك إسعادًا بعد إسعاد.

بعث جهنم: الذين استحقوا أن يبعثوا إلى النار.

مما يُستفاد من الحديث:

١-الفضل العظيم الذي جعله الله لأمة محمد تلك الأمة المرحومة فهم أكثر أهل الجنة.

ففي أثر أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، لاَ عَذَابَ عَلَيْهَا إِلاَّ مَا عَذَّبَتْ هِيَ أَنْفُسَهَا، قَالَ: قُلْتُ وَكَيْفَ تُعَذِّبُ أَنْفُسَهَا؟ قَالَ: أَمَا كَانَ يَوْمُ النَّهَرِ عَذَابٌ؟ أَمَا كَانَ يَوْمُ الجَمَلِ عَذَابٌ؟ أَمَا كَانَ يَوْمُ صِفِّينَ عَذَابٌ؟»[(١)].

يعني: الابتلاءات التى تصيبها، كما هو مصرح به فى حديث أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهﷺ: «**أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ،عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفِتَنُ، وَالزَّلَازِلُ، وَالْقَتْلُ**» [(٢)].

وقد قال رسول اللهﷺ: «**وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنِّى لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**».فَحَمِدْنَا اللهَ وَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ قَالَ: « **وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنِّى لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»، فَحَمِدْنَا اللهَ وَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ قَالَ :«**وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنِّى لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ**

(١)أخرجه أبو يعلى (٦٢٠٤) بسندٍ ثابتٍ

(٢)أخرجه أبو داود (٤٢٧٨) ، وأحمد ، وغيرهما .

أَهْلِ الْجَنَّةِ....» الحديث [١].

وقال ﷺ: « أَهْلُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ أَنْتُمْ مِنْهَا ثَمَانُونَ صَفًّا » [٢].

أول من أسلم مع النبي ﷺ

خلاف ورد في تحديد من أسلم من جماعة وردت الأدلة أنهم أسلموا مبكرًا .

❁ ورقة بن نوفل رضي الله عنه

فإنه لما سمع منه خبر ما رأى في غار حراء قال:

هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ»، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ ...الحديث[٣].

مَا يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١- معرفة السابقين الأوائل في هذه الأمة فتعرف له مكانتهم.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٣٠) ، ومسلم (٢٢٢) .

(٢) وهو صحيح لشواهده. أخرجه أحمد (١/ ٤٥٣) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه .

وشاهده ما أخرجه ابن أبي شيبة وابن ماجة(٤٢٨٩) بإسنادٍ صحيحٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ، ثَمَانُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ».

(٣) أخرجه البخاري ومسلم .

والحديث دليل على تقدم إسلام ورقة رضي الله عنه الإسلام الإجمالي، ومات في فترة الوحي قبل أن يتتابع نزوله.

فظاهره قبول دعوة النبيِّ ﷺ، وتصديق ما جاء به أولاً قبلهم جميعاً .

وقد أخرج البزار [١] بإسنادٍ على شرط الشيخين عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال النبي ﷺ : «**لَا تَسُبُّوا وَرَقَةَ فَإِنِّي رَأَيْتُ لَهُ جَنَّةً أَوْ جَنَّتَيْنِ**».

❁ **ويتلو ذلك بطبيعة الحال خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .**

هذا من البديهيات أنها أسلمت في هذا التوقيت فقد ثبَّتته وآوته ﷺ، وأرسل إليها من ربِّها السلام، وقد بشَّرها جبريل ﷺ ببيت في الجنة من قصب لا نصبَ فيه ولا صَخب؛ ليكافئ ما صنعت مع رسول الله ﷺ، حيث لم تكلِّفه عناءً في الدعوة.

❁ **ويُصَدِّق أن علي بن أبي طالب** أول من أسلم قول ابن عباس في مناظرته للخوارج قال لهم: «مَا تَنْقِمُونَ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَخَتَنِهِ، وَأَوَّلِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَهُ ؟ ... ». [٢]

---

(١) كما في «كشف الأستار»(٢٧٥٠)، والحاكم(٢/ ٦٦٦)، وقد جوَّد إسناده ابن كثيرفي«البداية والنهاية» (٣/ ١٤)، لكنه مع ذلك قال: «وَرُوِي مُرْسَلًا وَهُوَ أَشْبَهُ». وقد وردت أحاديث أخري في فضله، في صحتها نظر كما قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية»(٣/ ١٥).

(٢) صحيح أخرجه عبد الرزاق (١٨٦٧٨)، وغيره .

وأخرج ابن أبي عاصم[١] وغيره بسندٍ صحيح عن ابن عباس رضي الله عنه قَالَ: «أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ عَلِيٌّ».

فهذا يدل على أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول من آمن، لكنه قد يقصد ـ أعني ابن عباس ـ بأول من أسلم، أي : من أوائل من أسلموا..

وقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ العِلْمِ فِي هَذَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وقَالَ بَعْضُهُمْ: أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ عَلِيٌّ، وقَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ أَبُو بَكْرٍ، وَأَسْلَمَ عَلِيٌّ وَهُوَ غُلاَمٌ ابْنُ ثَمَانِ سِنِينَ، وَأَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ النِّسَاءِ خَدِيجَةُ[٢].

أول من حيَّا النبي ﷺ بتحية الإسلام

قَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه حينما ذهب إلى مكة :« ... فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ، قَالَ فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ الله فَقَالَ: «**وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ الله**» ثُمَّ قَالَ «**مَنْ أَنْتَ؟**» قَالَ قُلْتُ: مِنْ غِفَارٍ، قَالَ: فَأَهْوَى بِيَدِهِ فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: كَرِهَ أَنِ انْتَمَيْتُ إِلَى غِفَارٍ، فَذَهَبْتُ آخُذُ بِيَدِهِ، فَقَدَعَنِي صَاحِبُهُ، وَكَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: «**مَتَى كُنْتَ هَاهُنَا؟**» قَالَ قُلْتُ: قَدْ كُنْتُ هَاهُنَا مُنْذُ ثَلَاثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ، قَالَ: «**فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ؟**» قَالَ قُلْتُ: مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي، وَمَا أَجِدُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ، قَالَ:

---

(١) في «الأوائل»(٧١) ومعمر في«الجامع»(٢٠٣٩٢ مصنف).

(٢) وتمام البحث في ذكر أول من أسلم في كتابي«صحيح السيرة النبوية».

«**إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ** فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ الله ائْذَنْ لِي فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةَ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ الله ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، فَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ بَابًا، فَجَعَلَ يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَبِيبِ الطَّائِفِ وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا، ثُمَّ غَبَرْتُ مَا غَبَرْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ، **فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ وُجِّهَتْ لِي أَرْضٌ ذَاتُ نَخْلٍ، لَا أُرَاهَا إِلَّا يَثْرِبَ** .. الحديث»[1].

معاني المفردات :

فقدعني: أي كفَّني. يقال قدعه وأقدعه إذا كفه ومنعه .

طعام طعم: أي تشبع شاربها كما يشبعه الطعام.

غبرت ما غبرت: أي بقيت ما بقيت.

وجهت لي أرض: أي أريت جهتها.

أُراها يثرب: هذا كان قبل تسمية المدينة طابة وطيبة .

مَا يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١ – مِن دلائل نبوته ﷺ إخباره ببركة ماء زمزم، وأنه طعام طعم وشفاء سقم، وهو ما قرَّرَه الطب الحديث.

٢ – بقيَّة خير قديمة كانت في أبي ذر ومنها تحية الإسلام على خلاف تحية الجاهلية.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٧٣).

٣- مُجاهدة النفس للوصول إلى الحق، والدين، والمنهج الصحيح، والحديث عن الأوائل في هذا -ومنهم أبو ذر ﷺ- له شجون.

أول مولود في الإسلام بالمدينة من أبناء المهاجرين

عَنْ أَسْمَاءَ بن أبي بكر ﷺ: أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ الله بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ فَأَتَيْتُ المَدِينَةَ فَنَزَلْتُ بِقُبَاءٍ فَوَلَدْتُهُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ «دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ الله ﷺ، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ ثُمَّ دَعَا لَهُ، وَبَرَّكَ عَلَيْهِ وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلاَمِ»(١).

وعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: أَوَّلُ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلاَمِ عَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْرِ أَتَوْا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ «فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ تَمْرَةً فَلاَكَهَا، ثُمَّ أَدْخَلَهَا فِي فِيهِ، فَأَوَّلُ مَا دَخَلَ بَطْنَهُ رِيقُ النَّبِيِّ ﷺ»(٢).

مَا يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١- فرح الصحابة ﷺ بمولد عبد الله بن الزبير، وهذا على خلاف طريقة الخوارج عليه الذين فرحوا بمقتله كعبد الله بن الزبير ﷺ، وهذا من الدلائل علة إصابة عبد الله الزبير، وهذا حق، فإن من قتلوه كانوا خوارج عليه كما بينا في غير هذا الموطن.

٢-إتيان الصحابة ﷺ بالمولودين من أبنائهم النبي ﷺ يبرِّك عليه فينالوا من

(١) أخرجه البخاري (٣٩٠٩) ومسلم (٢١٤٦).

(٢) أخرجه البخاري (٣٩١٠).

بركته ﷺ.

فبعض الأنصار كان يفعل ذلك [١]، وفعله أبو موسى الأشعري رضي الله عنه [٢].

وقال سَهْل بن سعد رضي الله عنه: أُتِيَ بِالْمُنْذِرِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ وُلِدَ، فَوَضَعَهُ عَلَى فَخِذِهِ، وَأَبُو أُسَيْدٍ جَالِسٌ، فَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ بِشَيْءٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَمَرَ أَبُو أُسَيْدٍ بِابْنِهِ، فَاحْتُمِلَ مِنْ فَخِذِ النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَفَاقَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**أَيْنَ الصَّبِيُّ**» فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ: قَلَبْنَاهُ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «**مَا اسْمُهُ**» قَالَ: فُلَانٌ، قَالَ: «**وَلَكِنْ أَسْمِهِ الْمُنْذِرَ**» فَسَمَّاهُ يَوْمَئِذٍ الْمُنْذِرَ [٣].

٣-مشروعية تحنيك المولود بتمر أو نحوه، وفيه فوائد طبية.

وفي حديث أنس بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: ذَهَبْتُ بِعَبْدِ الله بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ حِينَ وُلِدَ، وَرَسُولُ الله ﷺ فِي عَبَاءَةٍ يَهْنَأُ بَعِيرًا لَهُ، فَقَالَ: «**هَلْ مَعَكَ تَمْرٌ؟**» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَنَاوَلْتُهُ تَمَرَاتٍ، فَأَلْقَاهُنَّ فِي فِيهِ فَلَاكَهُنَّ، ثُمَّ فَغَرَ فَا الصَّبِيِّ فَمَجَّهُ فِي فِيهِ، فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**حُبُّ الْأَنْصَارِ التَّمْرَ**» وَسَمَّاهُ عَبْدَ الله [٤].

٤- طريقة التحنيك كما فعل النبي ﷺ.

---

(١) كما في الصحيح (٣١١٤) ومسلم (٢١٣٣).

(٢) كما في صحيح البخاري(٥٤٦٧) ومسلم (٢١٤٥).

(٣) أخرجه البخاري(٦١٩١).

(٤) أخرجه مسلم (٢١٤٤).

أول سورة أنزلت فيها آية سجدة

عَنْ عَبْدِ الله بن مسعود ﷺ، قَالَ: « أَوَّلُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ فِيهَا سَجْدَةٌ وَالنَّجْمِ، قَالَ: فَسَجَدَ رَسُولُ الله ﷺ وَسَجَدَ مَنْ خَلْفَهُ إِلَّا رَجُلًا رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ فَسَجَدَ عَلَيْهِ، فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُتِلَ كَافِرًا، وَهُوَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ[١].

أول من أوصى عند موته أن يوجه للقبلة

عن عَبْدِ الله بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ سَأَلَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، فَقَالُوا: تُوُفِّيَ، وَأَوْصَى بِثُلُثِهِ لَكَ يَا رَسُولَ الله، وَأَوْصَى أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الْقِبْلَةِ لَمَّا احْتُضِرَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **أَصَابَ الْفِطْرَةَ، وَقَدْ رَدَدْتُ ثُلُثَهُ عَلَى وَلَدِهِ** » ثُمَّ ذَهَبَ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَقَالَ: « **اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَأَدْخِلْهُ جَنَّتَكَ، وَقَدْ فَعَلْتَ**»[٢].

وكان البراء بن معرور كبير قومه وسيدهم، أول من صلى إلى القبلة، وأول من أوصى قبل موته أن يوجه إليها [٣].

---

(١) أخرجه البخاري(٤٨٦٣).

(٢) وهو ثابت بمجموع الطرق خرجته في كتابي«جامع أحكام الميت»الجزء الأول وقد صححه الحاكم (١/ ٥٠٥).

(٣)أخرج أحمد بإسنادٍ حسن، عن كَعْبِ بْن مَالِكٍ ﷺ، وَكَانَ كَعْبٌ مِمَّنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ، وَبَايَعَ رَسُولَ الله ﷺ بِهَا، قَالَ: خَرَجْنَا فِي حُجَّاجِ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ صَلَّيْنَا وَفَقِهْنَا وَمَعَنَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ كَبِيرُنَا وَسَيِّدُنَا، فَلَمَّا تَوَجَّهْنَا لِسَفَرِنَا وَخَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، قَالَ الْبَرَاءُ لَنَا: يَا هَؤُلَاءِ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ وَالله رَأْيًا، وَإِنِّي وَالله مَا أَدْرِي تُوَافِقُونِي عَلَيْهِ أَمْ لَا، قَالَ: قُلْنَا لَهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَدْ رَأَيْتُ أَنْ لَا أَدَعَ هَذِهِ الْبَنِيَّةَ مِنِّي بِظَهْرٍ، يَعْنِي الْكَعْبَةَ، وَأَنْ أُصَلِّيَ إِلَيْهَا، قَالَ: فَقُلْنَا: وَالله مَا بَلَغَنَا أَنَّ نَبِيَّنَا يُصَلِّي إِلَّا إِلَى

مَا يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١-استحباب توجيه المحتضر والميت – بعد موته -إلى القبلة وعلى ذلك أدلة:

.....

الشَّامِ، وَمَا نُرِيدُ أَنْ نُخَالِفَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أُصَلِّي إِلَيْهَا، قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: لَكِنَّا لَا نَفْعَلُ، فَكُنَّا إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ صَلَّيْنَا إِلَى الشَّامِ وَصَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ، حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ، قَالَ أَخِي: وَقَدْ كُنَّا عِبْنَا عَلَيْهِ مَا صَنَعَ، وَأَبَى إِلَّا الْإِقَامَةَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَاسْأَلْهُ عَمَّا صَنَعْتُ فِي سَفَرِي هَذَا، فَإِنَّهُ وَالله قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْهُ شَيْءٌ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ خِلَافِكُمْ إِيَّايَ فِيهِ، قَالَ: فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، وَكُنَّا لَا نَعْرِفُهُ لَمْ نَرَهُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَلَقِيَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفَانِهِ؟ قَالَ: قُلْنَا: لَا، قَالَ: فَهَلْ تَعْرِفَانِ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّهُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ الْعَبَّاسَ، كَانَ لَا يَزَالُ يَقْدَمُ عَلَيْنَا تَاجِرًا، قَالَ: فَإِذَا دَخَلْتُمَا الْمَسْجِدَ فَهُوَ الرَّجُلُ الْجَالِسُ مَعَ الْعَبَّاسِ، قَالَ: فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ فَإِذَا الْعَبَّاسُ جَالِسٌ، وَرَسُولُ الله ﷺ مَعَهُ جَالِسٌ فَسَلَّمْنَا، ثُمَّ جَلَسْنَا إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِلْعَبَّاسِ: «**هَلْ تَعْرِفُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ يَا أَبَا الْفَضْلِ؟**» قَالَ: نَعَمْ هَذَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ سَيِّدُ قَوْمِهِ، وَهَذَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: فَوَالله مَا أَنْسَى قَوْلَ رَسُولِ الله ﷺ: «**الشَّاعِرُ؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ: يَا نَبِيَّ الله إِنِّي خَرَجْتُ فِي سَفَرِي هَذَا، وَهَدَانِي الله لِلْإِسْلَامِ، فَرَأَيْتُ أَنْ لَا أَجْعَلَ هَذِهِ الْبَنِيَّةَ مِنِّي بِظَهْرٍ، فَصَلَّيْتُ إِلَيْهَا، وَقَدْ خَالَفَنِي أَصْحَابِي فِي ذَلِكَ، حَتَّى وَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَمَاذَا تَرَى يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ:

«**لَقَدْ كُنْتَ عَلَى قِبْلَةٍ لَوْ صَبَرْتَ عَلَيْهَا**» قَالَ: فَرَجَعَ الْبَرَاءُ إِلَى قِبْلَةِ رَسُولِ الله ﷺ فَصَلَّى مَعَنَا إِلَى الشَّامِ، قَالَ: وَأَهْلُهُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ صَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ حَتَّى مَاتَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ كَمَا قَالُوا، نَحْنُ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُمْ

منها: هذا الحديث الصريح في ذلك، وقوله ﷺ حين أوصى به البراء بن معرور رضي الله عنه: «**أَصَابَ الْفِطْرَةَ**».

ومنها: ما أخرجه ابن أبي الدنيا [١] بسندٍ صحيح عنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ: أَنَّ أُخْتَهُ وَهِيَ امْرَأَةُ حُذَيْفَةَ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ تُوُفِّيَ حُذَيْفَةُ جَعَلَ يَسْأَلُنَا: أَيُّ اللَّيْلِ هَذَا؟ فَنُخْبِرُهُ. حَتَّى كَانَ السَّحَرُ، قَالَتْ: فَقَالَ: أَجْلِسُونِي. فَأَجْلَسْنَاهُ، قَالَ: وَجِّهُونِي. فَوَجَّهْنَاهُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ صَبَاحِ النَّارِ وَمِنْ مَسَائِهَا».

ومنها: انعقاد الإجماع على استحباب توجيه المحتضر للقبلة.

فلا حجة لمن بدَّع توجيه المحتضر للقبلة، والله أعلم.

أول من بايع النبيَّ ﷺ بيعة العقبة

عن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ- قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ عَلَى يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ، ثُمَّ تَتَابَعَ الْقَوْمُ، فَلَمَّا بَايَعَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَرَخَ الشَّيْطَانُ مِنْ رَأْسِ الْعَقَبَةِ بِأَبْعَدِ صَوْتٍ سَمِعْتُهُ قَطُّ: يَا أَهْلَ الْجُبَاجِبِ- وَالْجُبَاجِبُ: الْمَنَازِلُ - هَلْ لَكُمْ فِي مُذَمَّمٍ [٢] وَالصُّبَاةُ [٣] مَعَهُ؟ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِكُمْ ـ قَالَ عَلِيٌّ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ مَا يَقُولُهُ عَدُوُّ اللهِ مُحَمَّدٌ ـ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هَذَا أَزَبُّ الْعَقَبَةِ** [٤] **هَذَا ابْنُ أَزْيَبَ،**

---

(١) في «المحتضرين» (٣٠٩).

(٢) مذمم: المذموم جداً.

(٣) الصباة: جمع صابيء، وكان يقال للرجل إذا أسلم في زمن النبي ﷺ صابيء.

(٤) أَزَبُّ الْعَقَبَةِ: اسم شيطان.

اسْمَعْ أَيْ عَدُوَّ اللهِ أَمَا وَاللهِ، لَأَفْرُغَنَّ لَكَ» .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ارْفَعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ**[1]» .

قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَئِنْ شِئْتَ لَنَمِيلَنَّ عَلَى أَهْلِ مِنًى غَدًا بِأَسْيَافِنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَمْ أُؤْمَرْ بِذَلِكَ**» قَالَ: فَرَجَعْنَا فَنِمْنَا حَتَّى أَصْبَحْنَا، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا غَدَتْ عَلَيْنَا جُلَّةُ قُرَيْشٍ حَتَّى جَاءُونَا فِي مَنَازِلِنَا، فَقَالُوا: يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ، إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّكُمْ قَدْ جِئْتُمْ إِلَى صَاحِبِنَا هَذَا تَسْتَخْرِجُونَهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، وَتُبَايِعُونَهُ عَلَى حَرْبِنَا، وَاللهِ إِنَّهُ مَا مِنَ الْعَرَبِ أَحَدٌ أَبْغَضَ إِلَيْنَا أَنْ تَنْشَبَ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنْكُمْ، قَالَ: فَانْبَعَثَ مَنْ هُنَالِكَ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِنَا، يَحْلِفُونَ لَهُمْ بِاللهِ مَا كَانَ مِنْ هَذَا شَيْءٌ، وَمَا عَلِمْنَاهُ، وَقَدْ صَدَقُوا لَمْ يَعْلَمُوا مَا كَانَ مِنَّا، قَالَ: فَبَعْضُنَا يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ: وَقَامَ الْقَوْمُ وَفِيهِمُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ، وَعَلَيْهِ نَعْلَانِ جَدِيدَانِ، قَالَ: فَقُلْتُ كَلِمَةً كَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُشْرِكَ الْقَوْمَ بِهَا فِيمَا قَالُوا: مَا تَسْتَطِيعُ يَا أَبَا جَابِرٍ، وَأَنْتَ فَخَلَعَهُمَا، ثُمَّ رَمَى بِهِمَا إِلَيَّ، فَقَالَ: وَاللهِ لَتَنْتَعِلَنَّهُمَا قَالَ: يَقُولُ أَبُو جَابِرٍ: أَحْفَظْتَ- وَاللهِ-الْفَتَى، فَارْدُدْ عَلَيْهِ نَعْلَيْهِ، قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَرُدَّهُمَا، فَأْلٌ وَاللهِ صَالِحٌ، وَاللهِ لَئِنْ صَدَقَ الْفَأْلُ لَأَسْلُبَنَّهُ[2].

---

(١) ارْفَعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ: أي تفرقوا.

(٢) أخرجه أحمد (١٥٧٩٨)، بإسنادٍ حسن.

مما يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١- فضيلة البراء بن معرور رضي الله عنه في السبق قبل غيره ببيعة النبي ﷺ.

٢- عداوة الكفار والشيطان الأزلية للنبي ﷺ وأتباعه رضي الله عنهم.

٣- الكفُّ عن القتال حال الضَّعف خوفَ استئصال شأفة أهل الحق من أهل الإسلام، فلو تعقَّل طوائف الخوارج وأهل البدع من هذه الفائدة لما تحرَّشوا باليهود الذين هم أقوى منهم، ولعقل جيل من الناس في تلك الفتن.

٤- علو همة الأنصار الأوائل مع النبي ﷺ فمن بداية إسلامهم قالوا للنبي ﷺ: «وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَئِنْ شِئْتَ لَنَمِيلَنَّ عَلَى أَهْلِ مِنًى غَدًا بِأَسْيَافِنَا».

أول من جمع القرآن الكريم بين اللوحين

قَالَ عَلِيٌّ: «يَرْحَمُ اللهُ أَبَا بَكْرٍ هُوَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ» (١).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قَدِمَ الْمِصْرِيُّونَ دَخَلُوا عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه، فَضُرِبَ ضَرْبَةً عَلَى يَدِهِ بِالسَّيْفِ، فَقَطَرَ مِنْ دَمِ يَدِهِ عَلَى الْمُصْحَفِ وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَقْرَأُ فِيهِ، عَلَى {فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ} [البقرة: ١٣٧] قَالَ: وَشَدَّ يَدَهُ وَقَالَ: «إِنَّهَا لَأَوَّلُ يَدٍ خَطَّتِ

وفي إسناده معبد بن كعب بن مالك، يقول الحافظ عنه : مقبول، والصواب أنه مُعَدَّلٌ ثقة،أو حسن الحديث على أقل الأحوال كما بينته في كتابي«صحيح السيرة النبوية».وقد أخرج الحديث ابن إسحاق كما في« سيرة ابن هشام» (١/ ٣٥٩) بسند عال.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ١٤٨) بسندٍ حسن .

الْمُفَصَّلَ»[١].

القرآن جمع مرتين :الأولى في زمن أبي بكر جمعه زيد بن ثابت بأمر من أبي بكر الصديق جْمَعه مِنَ الرِّقَاعِ وَالأَكْتَافِ، وَالعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ[٢].

وهي التي رواها البخاري [٣]أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه - وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الوَحْيَ - قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ فِي المَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ القُرْآنَ "، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: «كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ الله ﷺ؟» فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ الله لِذَلِكَ صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لاَ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ، وَلاَ نَتَّهِمُكَ، «كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ الله ﷺ»، فَتَتَبَّعِ القُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ القُرْآنِ، قُلْتُ: «كَيْفَ تَفْعَلاَنِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالأَكْتَافِ، وَالعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ

(١) و راجع تخريجه في كتابي«الفوائد النيرة»(١٢٦٩).

(٢) أنظر صحيح البخاري(٤٦٧٩).

(٣) برقم (٤٦٧٩).

أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ} [التوبة: ١٢٨] إِلَى آخِرِهِمَا، وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا القُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ الله، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ الله، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ

والجَمعة الثانية كانت في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه خطَّ المفصَّل فيه بيده :

أعني ما أخرجه البخاري[1] أيضًا أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ، قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ، وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي القِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلاَفَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: «أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ»، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ الله بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ» . فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ.

أَوَّل من اتهمَ بِعَمَل قوم لوط في هذه الأمة

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: « أَوَّل مَنِ اتُّهِمَ بِالأَمْرِ الْقَبِيحِ - يَعْنِي عمل لُوطٍ - عَلَى عَهْدِ

---

(١) برقم (٤٩٨٧).

عُمَر ﷺ فَأَمَرَ عُمَر شَبَابَ قُرَيْشٍ أَنْ لَا يُجَالِسُوهُ »[1].

مما يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١-المنع من مجالسة من فيه ضرر مثل العصاة وأهل البدع وهذا مما لا خلاف فيه.

٢-اهتمام الأمراء بدفع الشرِّ عن الناس، والأمر بما ينفع العصاة وغيرهم.

٣-المصالح من الهجر، وكما هي سُّنة النبي ﷺ فهي سنة الخلفاء الراشدين، وهجر المبتدعين والعصاة مجمع عليه وعقوبة نافعة.

أول مَن صَنعوا لها النَعش بعد موتها سترًا لجسدها

عن نَافِعٍ مولى ابن عمر قَالَ: «كَانَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يُحْمَلُونَ إِلَى الْقَبْرِ سَوَاء، فَلَمَّا مَاتَت زينت قَالَ عُمَر: لَا يَخْرُجُ عَلَى زَيْنَبَ إِلا ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا، وَكَانَتِ امْرَأَةً كَثِيرَةَ اللَّحْمِ.

فَقَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلا أُرِيكَ شَيْئًا رَأَيْت الْحَبَشَةَ تَصْنَعُ لِنِسَائِهَا إِذَا مِتْنَ؟ النَّعْشَ.

فَقَالَ عُمَر: مَا أَحْسَنَ هَذَا، مَا أَسْتَرَهُ. فَحَمَلَهَا فِيهِ وَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى فِي النَّاس أَنِ

(١) أخرجه معمر في«الجامع»(٢٠٤٣٦ مصنف) وأبو عروبة في«الأوائل»(١٠٩) وغيرهما بسندٍ صحيح على شرط الشيخين .

اخْرُجُوا عَلَى أُمِّكُمْ »[١].

قَالَ نَافِعٌ: وَكَانَ ارْتِفَاعُهُ ذِرَاعًا.

مما يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١-كل ما يُمكن أن يكون فيه مصلحة للميت في غسله أو كفنه أو طريقة حمله، أو ستره يُفعل، فالشرع لا يمنع منه، وقد قال ﷺ لأم عطية «**اغْسِلْنَهَا ثَلاَثًا، أَوْ خَمْسًا، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتُنَّ ذَلِكَ، بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَاجْعَلْنَ فِي الآخِرَةِ كَافُورًا - أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ** »[٢].

٢- مشروعية ستر جسد المرأة بعد موتها وعند دفنها وحملها.

٣-عدم المعارضة فيما ذُكر من أي من الصحابة ﷺ في زمن الخليفة الراشد

---

(١) أخرجه أبو عروبة في«الأوائل»(١١٨) بسندٍ صحيح مرسل رجاله ثقات، فنافع لم يدرك عمر، وله طريق آخر أخرجه أبو عروبة(١١٩) وابن سعد في«طبقاته»(٨/ ٨٨) بسندٍ صحيح مرسل من طريق الشعبي قال: أَوَّلُ مَنْ أَشَارَ بِالنَّعْشِ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ جَاءَتْ مِنَ الْحَبَشَةِ فَرَأَتِ النَّصَارَى يَفْعَلُونَ ذَلِكَ لِنِسَائِهِمْ. وهذا السند أرجو إذا انضم كل منهما للآخر أخذ قوة.

وقال ابن قدامة في«المغني مع الشرح الكبير»(٣/ ٣٠٦) عن ستر قبر المرأة:

« لا نعلم فى استحباب هذا بين أهل العلم خلافاً ».

وَقَدْ صَلَّى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَلَى امْرَأَةٍ قَرَّبُوهَا لِلصَّلَاةِ عَلَيْهَا وَعَلَيْهَا نَعْشٌ أَخْضَرُ.

وَهَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْهُ ولكن ليس فيه موطن الشاهد، وهو ذكر الأولية.

(٢) أخرجه البخاري (١٢٥٣) ومسلم (٩٣٩).

عمر ﷺ فمن بعده.

٤-الأَولى أن يحمل المرأة إذا ماتت المحارم يدخلها القبر، وعند الضرورة فلا بأس بغيرهم .

أول من زاد النداء الثاني يوم الجمعة

عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: «كَانَ النِّدَاءُ يَوْمَ الجُمُعَةِ أَوَّلُهُ إِذَا جَلَسَ الإِمَامُ عَلَى المِنْبَرِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ ﷺ، وَكَثُرَ النَّاسُ زَادَ النِّدَاءَ الثَّالِثَ عَلَى الزَّوْرَاءِ» .

قَالَ أَبُو عَبْدِ الله: «الزَّوْرَاءُ: مَوْضِعٌ بِالسُّوقِ بِالْمَدِينَةِ» [١].

معاني المفردات :

الزَّوْرَاءِ: هو موضع في السوق بالمدينة.

قوله زَادَ النِّدَاءَ الثَّالِثَ: أي النداء الثاني، ولكنه الثالث باعتبار الأذان الأول والإقامة – فالإقامة يطلق عليها أذان كما قال ﷺ: «**بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاَةٌ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاَةٌ**»[٢].

فسماه: ثالثاً؛ لأن به صارت النداآت للجمعة ثلاثة، وإن كان هو أولُها وقوعاً. وأراد عثمان ﷺ به أن يتهيَّأ الناس للجمعة. فزاد عثمان الأذان الأول، ليعلم من

---

(١) أخرجه البخاري(٩١٢).

(٢) أخرجه البخاري(٦٢٧) ومسلم (٨٣٨).

بالسوق ومن حوله حضور الصلاة.

أما الآن وقد كثرت المساجد، وبنيت فها المنارات، وصار الناس يعرفون وقت الصلاة بأذان المؤذن على المنارة أو مكبرات الصوت، فإنا نرى أن يكتفى بهذا الأذان، وأن يكون عند خروج الإمام، اتباعًا للسنة، أو يؤمر المؤذنون عند خروج الإمام أن يؤذنوا على أبواب المساجد كما قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله.

مما يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١-أن تأذين المؤذن أذانًا ثانيًا يوم الجمعة هو من سُنة الخلفاء الراشدين الذين قال ﷺ عما سنَّوه:« **عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ بَعْدِي عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**» (١).

وإن كان الأولى أن يكون الأمر على ما كان عليه الحال في زمن النبيِّ ﷺ. فإن ابن عمر من الصحابة رضي الله عنهم قَالَ: «الْأَذَانُ الْأَوَّلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِدْعَةٌ» (٢).

وحمْل سياق كلام ابن عمر على البدعة اللغوية لا الشرعية وجيه إذ لا يسكت الصحابة رضي الله عنهم على مخالفة محرَّمة، إنما يسكتون على بدعة لغوية غير محرمة.

وقد ورد سياق عنه فيه صراحة الاستنكار وهو ما أخرجه الطبراني في«مسند

(١) وهو حديث حسن أخرجه بعض أصحاب السنن.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة(١/ ٤٧٠) بسندٍ صحيح من طريق شبابة بن سوار عن هشام بن الغاز عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما.

الشاميين»[١] وابن المخلص في«المخلصيات»[٢] من طريق مُصْعَب بْن سَلَّام، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْغَازِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ أَذَّنَ بِلَالٌ ، فَإِذَا فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ خُطْبَتِهِ أَقَامَ الصَّلَاةَ» ، وَالْأَذَانُ الْأَوَّلُ بِدْعَةٌ.

ولكن مصعب بن سلام الأكثر على ضعفه، ورواه بغير سياق شبابة بن سوار وشبابة أقوى منه.

٢- الاحتياط أن يكون أذانًا واحدًا بين يديّ الخطيب، فإن احتيج إلى أذان أول قبله لتنبيه الناس بدخول الوقت في مكان بعيد عن المسجد فلا بأس كما فعل عثمان، ويكون بنحو الصورة الواردة عنه، وإلا فهو مخالف في إحداث الأذان الأول لعثمان إذا لم يتبع سنته بحيثياتها، فتنبه، والله أعلم.

أول من قتل صبرًا في الإسلام بعد رسول الله ﷺ

أخرج صالح فى مسائل أبيه برقم (٧٥١) عن أبيه، ومن طريقه ابن عساكر فى «تاريخه»(١٢/ ٢٢٤) عن أبي المغيرة، قال: حدثنا ابن عياش شرحبيل بن مسلم ، قال : « لما بُعث بحجر بن عدي بن الأدبر وأصحابه من العراق إلى معاوية بن أبي سفيان استشار الناس فى قتلِهم، فمنهم المشير، ومنهم الساكت ، فدخل معاوية إلى منزله، فلما صلى الظهر قام فى الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم جلس على منبره .

---

(١) (١٥٣٢).

(٢) (٢٥٦٠).

فقام المنادي فنادى : أين عمرو بن الأسود العنسي [١] ؟

فقام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ألا إنا بحصن من الله حصين لم نؤمر بتركه ، وقولك يا أمير المؤمنين فى أهل العراق،ألا وأنت الراعي ونحن الرعية ، ألا وأنت أعلمنا بدائهم، وأقدرنا على دوائهم ، وإنما علينا أن نقول: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير .

قال معاوية: أما عمرو بن الأسود فقد تبرأ إلينا من دمائهم، ورمى بها ما بين عيني معاوية .

ثم قام المنادي فنادى: أين أبو مسلم الخولاني [٢] ؟

فقام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فلا والله ما أبغضناك منذ أحببناك ، ولا عصيناك منذ أطعناك، ولا فارقناك منذ جامعناك ، ولا نكثنا بيعتنا منذ بايعناك ، سيوفنا على عواتقنا ، إن أمرتنا أطعناك ، وإن دعوتنا أجبناك ، وإن سبقتنا أدركناك ، وإن سبقناك نظرناك ، ثم جلس .

ثم قام المنادي فقال : أين عبد الله بن مخمر الشرعبي[٣]؟

---

(١) وهو من كبار التابعين ثقة ، قد قال عنه ضمرة بن حبيب : « من أراد أن ينظر إلى هدي نبيه ﷺ فلينظر إلى هدي عمرو بن الأسود ».

(٢) وهو إمام ثقة عابد من كبار التابعين، وكان معاوية ﷺ يريد أن يستأنس برأيه، وينظر هل يعترض أم لا ، أولئك أهل العلم والورع أهل مشورة معاوية ﷺ .

(٣) عند ابن عساكر: عبد الله بن محمد الشرعبي ، وذكر ابن ماكولا فى « الإكمال»(٧/ ٢٢٧) عبد الله بن مخمر الشرعبي عامل يزيد بن معاوية على حمص، وكان قاضياً فى زمن عبد الملك لقي أبا

فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: وقولك يا أمير المؤمنين فى هذه العصابة من أهل العراق إن تُعاقبهم فقد أصبت وإن تعفو فقد أحسنت.

فقام المنادي فنادى: أين عبد الله بن أسد القسري [١] ؟

فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أمير المؤمنين ؛ رعيتك وولايتك وأهل طاعتك، إن تعاقبهم فقد جنوا على أنفسهم العقوبة، وإن تعفوا فإن العفو أقرب للتقوى، يا أمير المؤمنين؛ لا تطع فينا من كان غشوماً لنفسه ، ظلوماً بالليل، نؤوماً من عمل الآخرة، يا أمير المؤمنين؛ إن الدنيا قد انخشعت أوتادُها، ومالت بها عمادُها، وأحبها أصحابُها، واقترب منها ميعادُها، ثم جلس .

فقلت[٢] لشرحبيل- ابن مسلم الخولاني- : فكيف صنع ؟

قال : قتل بعضاً واستحيا بعضاً، وكان فيمن قتل حجر بن عدي ابن الأدبر ، قال:قدم لتضرب عنقه فقال: لا تطلقوا عني حديداً وادفنوني وما أثار الثرى من دمي فإني ألتقي أنا ومعاوية بالجادَّة .

قال أبو المغيرة:كان ابن عياش لا يكاد يحدث بهذا الحديث إلا بكى بكاءً شديداً » [٣] .

.....

الدرداء ﷺ ، فالله أعلم .

(١) وفى بعض الكتب : يزيد بن أسد القسري ، وقد ذكر فى الصحابة ﷺ .

(٢) القائل : أبو المغيرة شيخ أحمد بن حنبل ﷺ .

(٣) والإسناد لا بأس به رجاله معدلون لا يقل رتبة أحد منهم عن رتبة من يحسن حديثه، ورواية إسماعيل بن عياش صحيحة عن أهل بلده ، وهذه منها.

مما يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١-الشدة على من يَتكلم في شأن الحاكم بما يثير الشَّغب عليه لئلا يضرّ، والمتعين أن يُدفع بالأسهل لا بالقتل إلا عند الضرورة، وهي عدم انكفاف شرّه وتحقق المضرة وإثارة الرَّعية، فإن انكف بالزَّجر فهو آكد ولا يُتعدَّاه إلى القتل، والله أعلم.

وقد تأوَّل معاوية رضي الله عنه في قتله وردَّ على من استنكر ما صنع:

فأخرج البلاذري في «أنساب الأشراف»[١] بإسنادٍ حسن عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ لَمَّا حَجَّ أَتَى بَابَ عَائِشَةَ رَحِمَهَا الله يَسْتَأْذِنُ فَلَمْ تَأْذَنْ لَهُ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا ذَكْوَانُ غُلامُهَا حَتَّى أَذِنَتْ لَهُ، فَذَكَرَتْ أَمْرَ حَجَرٍ، فَقَالَ: خَشِيتُ فِتْنَةً فَكَانَ قَتْلُهُ خَيْرًا مِنْ حَرْبٍ تُهْرَاقُ فِيهَا الدِّمَاءُ وَتُسْتَحَلُّ الْمَحَارِمُ،[٢] فَدَعِينِي يَفْعَلُ الله بِي مَا يَشَاءُ، فَقَالَتْ: نَدَعُكَ وَالله، نَدَعُكَ وَالله.

مع أن حجر بن عدي بن الأدبر لم يخلع اليد من الطاعة– على حدِّ زعمه –[٣]

---

(١) (٥/ ٢٦٤).

(٢) ويأتي قوله ﷺ لأم المؤمنين رضي الله عنها: «إِنِّي وَجَدْتُ قَتْلَ رَجُلٍ فِي صلاح الناس خير مِنِ اسْتِحْيَائِهِ فِي فَسَادِهِمْ»، وإسناده صحيح أخرجه أحمد كما في «البداية» (٨/ ٢٢٢).

(٣) وإلا فقد كان يؤلب على الأمراء ويعترض ولا يحترمهم – على ما هو متواتر في كتب السير – ولكن بلسانه، فكان يُشَجِّع على الخروج ربما بلا تعمُّد، فرى معاوية رضي الله عنه أن قتله وقطع دابر بوادر الفتنة خيرًا، وقد ذكر الذهبي إنه عسكر بالسلاح في ثلاثة آلاف – كما سيأتي- وخرج عن الكوفة، ثم بدا له وقعد، فخاف زياد – أخو معاوية – ثورته ثانية فبعث به إلى معاوية، فكان ما كان.

وكان على الصلاح والعبادة والجهاد ، وذُكر أن له صحبة ، وإن كان الراجح أن ذلك لايثبت على ما صححه أكثر أهل العلم أن لا صحبة له ، وكان باراً بأمه، وكان كثير الصلاة والصيام، ما أحدث قط إلا توضأ، وما توضأ إلا صلى ركعتين .

نعم حجر بن عدي كان رجلاً صالحاً – نحسبه والله حسيبة– والله أعلم .

فأخرج والطبراني فى «الكبير»[١] بإسنادٍ حسن عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: رَأَيْتُ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ حِينَ أَخَذَهُ مُعَاوِيَةُ وَهُوَ يَقُولُ: «هَذِهِ بَيْعَتِي لَا أَقِيلُهَا وَلَا أَسْتَقِيلُهَا سَمَاعَ اللهِ وَالنَّاسِ» [٢].

وأخرج ابن عبد البر[٣] بسندٍ حسن أن الْحَسَنَ قال– وَقَدْ ذَكَرَ مُعَاوِيَةَ وَقَتْلَهُ حُجْرًا وَأَصْحَابَهُ–: وَيْلٌ لِمَنْ قَتَلَ حُجْرًا وَأَصْحَابَ حُجْرٍ.

وأخرجه ابن أبي شيبة بإسنادٍ صحيح عن ابن سيرين قال عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ غُسْلِ الشَّهِيدِ حَدَّثَ بِحَدِيثِ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: قَالَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ، لِمَنْ حَضَرَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ: «لَا تُغَسِّلُوا عَنِّي دَمًا، وَلَا تُطْلِقُوا عَنِّي حَدِيدًا،

---

(١) (٤/ ٣٤) رقم (٣٥٦٩) ، والحاكم (٣/ ٤٦٩) ، وهو عند ابن أبي شيبة(١١/ ١٢٣) ، وفيه أيضًا إثبات سماع أبي إسحاق من معاوية ، فقد قال أبو حاتم كما فى ' المراسيل " (٥٢٩) : « قد رأى حجر بن عدي ولا أعلم سمع منه»، وكذا قال فى «العلل» (٦٩) فهذه فائدة عزيزة ، والله الموفق .

(٢) ولعلَّه لا يرى ذكر المعايب على الملأ تأليبًا ككثير من الناس اليوم.

(٣) فى « الاستيعاب » (١/ ٣٣١).

وَادْفِنُونِي فِي ثِيَابِي، فَإِنِّي أَلْتَقِي أَنَا وَمُعَاوِيَةُ عَلَى الْجَادَّةِ غَدًا»(١).

وقد أخرج ابن أبي شيبة وابن حبان في«الثقات»(٢)عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: لَمَّا انْطُلِقَ بِحُجْرٍ إِلى مُعَاوِيَةَ، قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا؟(٣) قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَأَقْتُلَنَّكَ، قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ بِهِ لِيُقْتَلَ، فَقَالَ: «دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ» فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ تَجَوَّزَ فِيهِمَا، فَقَالَ: «لَا تَرَوْنَ أَنِّي خَفَّفْتُهُمَا جَزَعًا، وَلَكِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُطَوِّلَ عَلَيْكُمْ» ثُمَّ قُتِلَ.

وأخرج ابن أبي شيبة (٤) بإسنادٍ صحيح عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، قَالَ: كَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا سُئِلَ عَنِ الشَّهِيدِ يُغَسَّلُ؟ حَدَّثَ عَنْ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ، إِذْ قَتَلَهُ مُعَاوِيَةُ قَالَ: قَالَ حُجْرٌ: «لَا تَطْلِقُوا عَنِّي حَدِيدًا وَتَغْسِلُوا عَنِّي دَمًا، ادْفِنُونِي فِي وِثَاقِي وَدَمِي، أَلْقَى مُعَاوِيَةَ عَنِ الْجَادَّةِ غَدًا »(٥).

٢-المنع من عيب الأمراء والتشهير عليهم بذكر عيوبهم أمام العامة، فهذا من مسالك الخوارج علمها المثير أم لم يعلمها.

٣- حكمة معاوية رضي الله عنه وقوَّة حجته حتى غلب عائشة رضي الله عنها.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ٢٥٢) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة(٢/ ٢٦٣)وابن حبان في«الثقات»(٤/ ١٧٦) وهو صحيح.

(٣) وهذا مما يؤكِّد ما ذكرناه قبل أن لازم فعله إلغاء الإمرة بما فعل ولذلك تعجَّب معاوية من التسليم عليه بالإمرة التي ألغاها بفعله العيب والتأليب والإثارة عليه.

(٤) « مصنف ابن أبي شيبة » (١٢/ ٢٨٧) .

(٥) وأخرجه عبد الرزاق (٦٦٣٩ ، ٩٥٨٥) ، والحاكم (٣/ ٥٣٣) .

٤ - العمل على حياطة الإمارة مما يقترب من تصدُّعها لا سيما بتلك الأفعال الهمجية التي هي على غير السنة.

٥- قد يكون الرجل من أهل العبادة والزهد والورع ويحرم التوفيق فيجلب على نفسه وعلة بلاده وأمته الويلات، وهو لا يدري، ومثال هؤلاء الخوارج.

٦- عدم اغترار الصحابة ﷺ بعبادة أو زهد من لم يكن على المنهج القويم، ولذلك لم يخالف واحد منهم في قتال الخوارج مع ظهور عبادتهم: صيام وقيام وقراءة قرآن وكلام من كلام خير البرية..

وهذا يدل على رسوخ الصحابة ﷺ في العلم ومعرفة المنهج الصحيح بخلاف المدَّعين المعرفة اليوم، فتراهم في تناقضٍ، يقرِّرون المنهج بألسنتهم، ويناقضونه بأقوالهم وأفعالهم بل يهدمونه، ولذلك يظهر فيهم التلوَّن والحيرة، وأتباعهم ينعقون خلفهم، يسمون لهم التأليب على الحكام والثورة عليهم نصحًا وأمرًا بمعروف ونهيًا عن منكر ومطالبة بحقوق مشروعة فيقولون بقولهم!

أول من أحدث رفع اليد بالدعاء يوم الجمعة

عَنْ عُمَارَةَ بْنِ رُؤَيْبَةَ ﷺ، أنه رَأَى بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ[1] عَلَى الْمِنْبَرِ رَافِعًا يَدَيْهِ، فَقَالَ: «قَبَّحَ اللهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الْمُسَبِّحَةِ»[2].

(١) وكان أميرًا من الأمراء.

(٢) أخرجه مسلم (٨٧٤).

مما يُسْتَفَادُ مِن الأثر:

١ - أن رفع اليد في الدعاء على المنبر ليس من السنة بل هو مخالف للسنة.

٢ - صلابة الصحابة ﷺ في الحق وعدم سكوتهم عن المنكر الذي يرونه.

لا يتخيَّل أن فعل عمارة بن رؤيبة ﷺ هو من جنس فعل الخوارج المهيجين على الأمراء بحجة نصحهم لا ، فإن لأمثال هؤلاء فيما جهروا به موقف خاص إذ الأمراء كانوا يحتملوهم في الأغلب، ويحلمون عليهم لعلو منازلهم، فلم يأتس الناس بهم في هذا الجهر، ولذا فلم يترتب على فعلهم ما يكون من جرَّاء أفعال الخوارج.

لا سيما وأنهم لم يدعوا الناس إلى تهييج وحشود كما يفعل الخوارج .

أول من خَطب الجمعة جالسًا

عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، قَالَ: دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أُمِّ الْحَكَمِ يَخْطُبُ قَاعِدًا ، فَقَالَ: «انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْخَبِيثِ يَخْطُبُ قَاعِدًا، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا} [الجمعة: ١١] »[(١)].

فائدة:

ما ورد من أن أَوَّل مَنْ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ مُعَاوِيَةُ وَاسْتَأْذَنَ النَّاس فِي الْقُعُودِ فَأَذِنُوا لَهُ[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم(٨٦٤).

(٢) فيما أخرجه أبو عروبة في«الأوائل»(١٤٤) بسندٍ حسن .

محمول على أن له عذر، وإلا لأنكر الناس عليه، وما يحل لهم إلا الإنكار كما رأيت من كعب بن عجرة رضي الله عنه نحو عَبْد الرَّحْمَنِ ابْن أُمِّ الْحَكَمِ، وإلا كان اتهامًا لهم باذواجية المعايير وحاشاهم، فتنبَّه .

مما يُسْتَفَادُ مِن الأثر:

١ -أن الخطيب لا يخطب جالسًا إلا عند الضرورة، وإلا مخالف للسنة.

٢- تبرئة ساحة الصحابي أن يخالف السنة ، فما الظن بخال المؤمنين الأمين، كاتب وحي رب العالمين، الذي لا يُتهم على مخالفة السنة.

٣- في هذا الأثر مما قلنا في الذي قبله أن الأمراء كانوا يحتملون العلماء في الأغلب ويحلمون عليهم، فشدَّتهم عليهم في النصح لا تجلب ضررًا ولا مفسدة ، ودلائل هذا التقرير قرَّرناها في غير هذا المقام[1].

٤- تقديم العلم والفقه على الدنيا والاشتغال بها فإن الله تعالى أنكر على من فعل خلافه فقال: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ الجمعة.

٥- منزلة كعب بن عجرة رضي الله عنه عند الأمراء، فلو قال ما قال غيره لقامت الدنيا، وما قعدت، وهذا مما يؤكِّد ما قررناه من احتمال الأمراء لهم وحلمهم عليهم.

٦- عدم اتباع الناس لمثل هؤلاء في شدَّتهم وجهرهم على الحكام في مخاطبتهم بمثل هذا، لعلو منازلهم، فغيرهم يُثير الفِتن ويَنشر آراء الخوارج بخلاف هؤلاء.

---

(١) راجع كتابي«الإسرار بالنصيحة للحكام».

أول من أحدث بدعة الذكر الجماعي جهرًا عقب الصلوات

قال الحافظ ابن كثير[١] في أحداث سنة ٢١٦:

« وفيها كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم نائب بغداد وما والاها من البلاد يأمره أن يأمر الناس بالتكبير عقيب الصلوات الخمس، فكان أول ما بدئ به فى جامع المدينة والرصافة يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من رمضان، أنهم لما قضوا الصلاة قام الناس قياماً فكبروا ثلاث تكبيرات ، ثم استمروا على ذلك فى بقية الصلوات، وهذه بدعة أحدثها المأمون بلا مستند ولا دليل ولا معتمد، فإن هذا لم يفعله قبله أحد ».

وقال ابن كثير:«وأما هذه البدعة التى أمر بها المأمون ، فإنها بدعة محدثة لم يعمل بها أحد من السلف ».اهـ كلام ابن كثير رحمه الله[٢].

مما يُسْتَفَادُ مِن ذلك:

١- عدم الاغترار بمن يذكرون الله ويكبرون تكبيرًا جماعيًا، فإنه بدعة لم تكن على عهد الصحابة رضي الله عنهم.

وقد تناولنا ما يتعلَّق بالموضوع من جميع جوانبه في كتاب لنا مستقل فيراجع[١].

---

(١)فى «تاريخه » وهو يحكي بداية بدعة التكبير جماعة بصوت مرتفع بعد الصلاة مبيناً أنها بدعة أحدثها المأمون ولم تعرف هذه فى السلف رضي الله عنهم .

(٢)«البداية والنهاية »(١٠/ ٣٤٧) بتحقيقي ط دار ابن رجب .

٢- المنع من الذكر الجماعي، وعدم الاغترار بمن يفعله.

أول من بدأ بالخطبة قبل الصلاة يوم العيد

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»(٢).

مما يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١- عدم سكوت الصحابة ﷺ عن المنكر، وجرأتهم في الحق لا يخافون في الله لومة لائم، وذلك عَملًا بالحديث الذي ذكره أبو سعيد الخدري رحمه الله.

٢- أن السنة في العيد الصلاة قبل الخطبة، ولا مُبرِّر لتغيير ذلك، سواء جلس الناس للاستماع للخطبة أم لا.

٣- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتوقف على العلماء بل هو على كل مستطيع، عالم بما يأمر به وينهى عنه.

٤- الترتيب في إزالة المنكر، ولا يسقط الأمر بالمعروف كله، بل عند العجز يغير ولو بالقلب، وهذا لا عجز فيه البتة، فلا يسقط.

---

(١) بعنوان «بدعية الذكر والدعاء الجماعي».

(٢) أخرجه مسلم (٤٩).

٥- عند المقارنة بأثر أسامة بن زيد وعبد الله بن أبي أوفى وابن عباس وغيرهم مما فيه الإسرار بالنصيحة للحكام، وأن لا تكون على ملأ، عند المقارنة بأثر أبي سعيد في الباب يتبيَّن أن هذا الأثر ليس فيه جواز الإعلان بالنصح للحكام الذي هو طريقة الخوارج، وبذرة الخروج المسلح.

وقد قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ:

مِنْ الْأَمْر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَنْ الْمُنْكَر مَعَ السَّلَاطِينِ التَّعْرِيف وَالْوَعْظ، فَأَمَّا تَخْشِينُ الْقَوْلِ نَحْو يَا ظَالِم يَا مَنْ لَا يَخَاف الله، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يُحَرِّك فِتْنَة يَتَعَدَّى شَرُّهَا إِلَى الْغَيْر لَمْ يَجُزْ، وَإِنْ لَمْ يَخَفْ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِز عِنْد جُمْهُور الْعُلَمَاء قَالَ: وَالَّذِي أَرَادَ الْمَنْع مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَقْصُود إِزَالَة الْمُنْكَر وَحَمْلُ السُّلْطَان بِالِانْبِسَاطِ عَلَيْهِ عَلَى فِعْلِ الْمُنْكَر أَكْثَر مِنْ فِعْلِ الْمُنْكَر الَّذِي قُصِدَ إِزَالَته قَالَ ..

فَأَمَّا مَا جَرَى لِلسَّلَفِ مِنْ التَّعَرُّض لِأُمَرَائِهِمْ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَهَابُونَ الْعُلَمَاء فَإِذَا انْبَسَطُوا عَلَيْهِمْ احْتَمَلُوهُمْ فِي الْأَغْلَب[(١)] .

وقال القاضي عياض: [(٢)]

« إغلاظه فى اللفظ لمعاوية لمقابلته له على إنكاره حرمته مع تحققهم حلم معاوية وصبره» [(٣)].

---

(١) حكاه عنه ابن مفلح في« الآداب الشرعية» (١/ ١٧٦) تحت فَصْل فِي الْإِنْكَار عَلَى السُّلْطَان .

(٢) في كتابه شَرْح صَحِيح مُسْلِم الْمُسَمَّى«إِكْمَالُ الْمُعْلِم بفَوَائِدِ مُسْلِم»(٥/ ٢٦٩).

(٣) وراجع كتابي«الإسرار بالنصيحة للحكام».

أول من ضيَّف الضيف

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَنْ ضَيَّفَ الضَّيْفَ إِبْرَاهِيمُ**»(١).

مما يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١-أن إبراهيم عليه السلام هو أول من ضيف الضيفان هذا فيما نعلم.

٢-أن هذا مع ضميمة قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ النحل. يدل على سبق محمد ﷺ إذ الله تعالى أمره باتباع ملة إبراهيم حنيفًا، وفيها إكرام الضيفان.

٣-الأمر في الشريعة بإكرام الضيفان، وهو متواتر وقد قال ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**»(٢).

وقال: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**»(٣).

وقال ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ**»، قَالُوا: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ. وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ**

---

(١) وهو حديث حسن أخرجه ابن أبي عاصم في«الأوائل»(١٨) وابن أبي الدنيا في «قري الضيف» (٥).

(٢) أخرجه البخاري ومسلم .

(٣) أخرجه مسلم (٤٧)

صَدَقَةٌ عَلَيْهِ»[١]،

أول من اختتن إبراهيم عليه السلام

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَوَّلُ مَنِ اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى رَأْسِ ثَلَاثِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ**»[٢].

مما يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١- ندبية الاختتان، وأنه مشروع في هذه الأمة بضميمة قوله تعالى﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾النحل.

٢- ليس في الحديث ما ينفي وجوب الختان، لولا أن الأدلة المؤيدة للوجوب في ثبوتها نظر، وقد أجهز عليها الحافظ ابن حجر في «الفتح».

٣- قوة إبراهيم عليه السلام في تنفيذ المكارم من سنن الفطرة ومنها الختان.

أول من يدخل الجنة فقراء المهاجرين

عن ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ الله ﷺ حَدَّثَهُ قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ فَجَاءَ

---

(١) أخرجه مسلم (٤٨).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في«الأوائل»(١٩) بسندٍ حسن ولكن قد يشكل عليه ما رواه البخاري (٣٣٥٦) ومسلم (٢٣٧٠)عن أبي هريرة نفسه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالقَدُّومِ**» ورواية الصحيحين أصح، وقد لا تعارضها فإن الرواية الأولى فيها أن ذلك بعد الثمانين.

حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي**»، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟**» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ، فَنَكَتَ رَسُولُ الله ﷺ بِعُودٍ مَعَهُ، فَقَالَ: «**سَلْ**» فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ**» قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً؟ قَالَ: «**فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ**»(١).

ذلك أنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ، بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا(٢).

مما يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١- فضيلة فقراء المهاجرين وسبقهم على غيرهم.

٢- غيرة الصحابة رضي الله عنهم على منزلة النبي ﷺ، فتأمل دفع اليهودي لأجلها دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا.

٣- الهداية من الله فقد تظهر الحُجَج والبينات والدلائل وتتخلَّف الهداية وقد قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ الأنعام: ١١١

---

(١) أخرجه مسلم (٣١٥).

(٢) كما في صحيح مسلم (٢٩٧٩).

فكم من حجج ودلائل ظهرت لأقوام أوح من شمس النهار، ومع ذلك لم يسلموا.

٤- كم مِن مُدَّع النفع بالتعلم والتحديث ولم ينتفع.

٥- احترام الصحابة رضي الله عنهم النبي ﷺ وإجلاله.

٦- بيان مكان الناس يوم تبدَّل الأرض غير الأرض والسموات، وأنهم فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ.

أول زمرة يدخلون الجنة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: « **أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى إِثْرِهِمْ كَأَشَدِّ كَوْكَبٍ إِضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُضَ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا مِنَ الْحُسْنِ، يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، لاَ يَسْقَمُونَ، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ، وَلاَ يَبْصُقُونَ، آنِيَتُهُمُ الذَّهَبُ وَالفِضَّةُ، وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَوَقُودُ مَجَامِرِهِمُ الأَلُوَّةُ**»[1].

معاني المفردات:

الألوَّة: العُودَ. **والإِبْكَارُ:** أَوَّلُ الفَجْرِ.

وَالعَشِيُّ: مَيْلُ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٤٦) ومسلم (٢٨٣٤).

مما يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١- بيان حال أهل الجنة: أشكالهم، وحال قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُضَ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا مِنَ الحُسْنِ، لاَ يَسْقَمُونَ، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ، وَلاَ يَبْصُقُونَ، آنِيَتُهُمُ الذَّهَبُ وَالفِضَّةُ، وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَوَقُودُ مَجَامِرِهِمُ الأَلُوَّةُ.

٢- عظم عطايا الله تعالى لأهل الجنة.

أول ما قال النبي ﷺ حين هاجر إلى المدينة

قال عَبْدُ الله بْنُ سَلاَمٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ المَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ قِبَلَهُ وَقِيلَ قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ ثَلاَثًا فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ يَتَكَلَّمُ بِهِ أَنْ قَالَ: «**يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلاَمَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلاَمٍ**»[1].

مما يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١- ذكر عدد من المحاسن التي يدعو إليها الإسلام: إفشاء السلام، وإطعام الطعام، وصلة الأرحام، وقيام الليل، في أوائل ما دعا إليه النبيِّ ﷺ في أول دعوته.

٢- فِراسَة عبد الله بن سلام رضي الله عنه، تفرَّس في وجه النبي ﷺ أن وجهه ليس بوجه كذاب.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبه وأحمد وغيرهم بسندٍ صحيح خرجته في كتابي«تذكير الأنام بصلة الأرحام».

٣- بداية الدعوة إلى الإسلام بنقاط الاتفاق لا نقات الاختلافات.

٤-أهمية المذكورات التي دعا إليها النبي ﷺ .

أول طعام يأكله أهل الجنة

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: بَلَغَ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلاَمٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاَثٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ قَالَ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ**» قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الوَلَدِ: فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ المَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا** » قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ...الحديث [1].

مما يُستفادُ من الحديث:

١- بيان أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد الحوت وغير ذلك من الغيبيات مثل أشراط الساعة وأشياء تتعلَّق بتخليق الجنين.

٢- بيان عداوة اليهود لنبي الله جبريل عليه السلام.

٣- تخلق الجنين من المائين : ماء الرجل وماء المرأة معًا.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٢٩) .

أول من وقف في الإسلام وقفًا صدقة

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَصَابَ عُمَرُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ، لَمْ أُصِبْ مَالًا قَطُّ هُوَ أَنْفَسُ عِنْدِي مِنْهُ، فَمَا تَأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ: «**إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا، وَتَصَدَّقْتَ بِهَا**»، قَالَ: فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ، أَنَّهُ لَا يُبَاعُ أَصْلُهَا، وَلَا يُبْتَاعُ، وَلَا يُورَثُ، وَلَا يُوهَبُ، قَالَ: فَتَصَدَّقَ عُمَرُ فِي الْفُقَرَاءِ، وَفِي الْقُرْبَى، وَفِي الرِّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ الله، وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالضَّيْفِ، لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ يُطْعِمَ صَدِيقًا غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ فِيهِ[1].

غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ فِيهِ: معناه غير جامع، أي غير متخذ بذلك مالا.

وفي رواية: [2] قَالَ ابْنُ عُمَرَ: إِنَّهَا لَأَوَّلُ صَدَقَةٍ تُصُدِّقَ بِهَا فِي الْإِسْلَامِ.

مما يُستفادُ من الحديث:

١-استحباب الوقف، وسبق عمر بأول وقف في الإسلام.

٢-هذا الحديث جمع غالب الأحكام المتعلقة بالوقف في الشريعة.

أوائل من أظهروا إسلامهم

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ الله ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمَّارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ، وَصُهَيْبٌ، وَبِلَالٌ، وَالْمِقْدَادُ، فَأَمَّا رَسُولُ الله ﷺ فَمَنَعَهُ

---

(١) أخرجه البخاري(٢٧٣٧) ومسلم (١٦٣٢) واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجها ابن أبن أبي عاصم في«الأوائل»(٨٤).

الله بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ الله بِقَوْمِهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، وَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَاتَاهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا، إِلَّا بِلَالًا، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي الله، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَخَذُوهُ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ، فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ، وَهُوَ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ [1].

مما يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١- معرفة أهل السَّبق بسبقهم وإنزالهم منازلهم اللائقة بهم.

٢- بيان الشدائد والعذاب الذي أصاب السابقين الأوائل للإسلام، وكم تحمَّلوا في ذات الله من شدائد وعذاب ﷺ.

٣- صلابة بلال بن رباح ﷺ وثباته على دينه لإغاظة الكفار ﷺ.

٤- جواز القول بالمحرمات وقت الضرورة حال الإكراه.

أول ما بُدئ به رسول الله من الوحي

عَنْ عَائِشَةَ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ، اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فِيهِ، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: « **فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي**

(١) أخرجه ابن أبي شيبة(٧/ ٢٥٢) وابن أبي عاصم في«الأوائل»(٩٩) و ابن ماجة(١٥٠) واللفظ له الآجري في«الشريعة»(١٢٥٦).

فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [العلق: ١]- حَتَّى بَلَغَ - {عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} ...الحديث[١].

مما يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١- فضيلة العلم بالقراءة.

٢- اعتبار علم الرؤى وأهميته.

٣- أن الله تعالى إذا أراد شيئًا هيَّأ أسبابه.

أوان رفع العلم وأول رفعه الخشوع

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ يَوْمًا فَقَالَ: هَذَا أَوَانُ يُرْفَعُ الْعِلْمُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ زِيَادٍ: يَا رَسُولَ الله يُرْفَعُ الْعِلْمُ وَقَدْ أُثْبِتَ وَوَعَتْهُ الْقُلُوبُ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنْ كُنْتُ لأَحْسَبُكَ مِنْ أَفْقَهِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَذَكَرَ لَهُ ضَلالَةَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ كِتَابِ الله**»، قَالَ: فَلَقِيتُ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ، فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، فَقَالَ: صَدَقَ عَوْفٌ أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَوَّلِ ذَلِكَ يُرْفَعُ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: الْخُشُوعُ حَتَّى لاَ تَرَى خَاشِعًا»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري (٣) ومسلم (١٦٠).

(٢) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٥٩٠٩) وهو صحيح خرَّجته في كتابي «الفوائد النيرة» (١٥٣٣)

فصل في:

ظهور أوائل المبتدعة
في هذه الأمة

أول من ابتدع بدعة الخوارج في هذه الأمة

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ، جَاءَ عَبْدُ الله بْنُ ذِي الخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ، فَقَالَ: اعْدِلْ يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ: «**وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ**» قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ[1].

وقد سقت ألفاظ رواياته في كتابي«مناصحة الخوارج ومن تأثَّر بهم».

وهو رأس الخوارج من ضئضئه خرجوا[2].

مما يُستَفَادُ مِن الحديث:

---

(١)وهي في «الصحيح» (٦٩٣٣) وغيره

(٢)فابن الجوزي يقول عنه: «أول الخوارج وأقبحهم حالة ذو الخويصرة التميمي».

وقال (ص٨٢): «هذا أول خارجي خرج في الإسلام».

وكذا قال الشهرستاني كما في «الملل والنحل» (١/ ١١٦) عند ذكره للخوارج.

وكفره ابن حزم في «الملل» (٤/ ٢٣) وفيه نظر.

والذهبي يقول في كتابه: «التمسك بالسنن والتحذير من البدع» (ص١٠١): «أول ذلك بدعة الخوارج حتى قال أولهم للرسول ﷺ: «اعْدِلْ».

وقال المعلمي اليماني كما في «آثار الشيخ المعلمي» (١٩/ ٥٦): «ذاك الرجل أصل الخوارج».

وحشر ابن كثير حديثه ضمن سرد أحاديث الخوارج. راجع «البداية والنهاية» (٨/ ٨١ بتحقيقي).

وقال الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٣٠١): «كفى أن رأسهم -أي: الخوارج- الذي رد على رسول الله ﷺ أمره ونسبه إلى الجور، نسأل اللهَ السلامة».

١-خطورة المذهب الخارجي، وظلمه البين للحق، ووضوح الضلال فيه.

٢- تناقض الخوارج – وهي علامة المبطلين المخالفين لمذهب الحق-

فقوله« اعْدِلْ يَا رَسُولَ الله » فيها ما ينقض آخرها أولها، فكيف هو رسول الله ويحتاج إلى أمر بعض من حوله بالعدل، وقد أمنه الله عدلًا على أهل الأرض؟!

٣-أن قتل الخوارج هو التعامل الأمثل معهم، لندرة رجوعهم للحق.

٤-إساءة أدب الخوارج مع النبي ﷺ وبالطبع مع أتباع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهم كذلك إلى يوم الناس هذا.

٥-أن الخوارج أهل دنيا، كثير هي دندنهم حول القسمة التي ما أُعطوا منها، فتأمَّل تاريخهم تعلم، وهم كذلك إلى الآن.

فتقدم أن الخارجى الأول الذي هو أصلهم إنما نسب النبىﷺإلى الجور لأجل المال، بسبب قسمة قسمها ﷺ فما أعجبته ما أعطي منها، هذا هو واقعهم وإن ادَّعوا خلافه، فتأمَّل.

أما الخارجون على عثمان فهذا حالهم:

قال عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ قَالَ: جَاءَنِي رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ فَكَلَّمَنِي، فَإِذَا هُوَ يَأْمُرُنِي فِي كَلَامِهِ بِأَنْ أَعْيَبَ عَلَى عُثْمَانَ، فَتَكَلَّمَ كَلَامًا طَوِيلًا وَهُوَ امْرُؤٌ فِي لِسَانِهِ ثِقَلٌ، وَلَمْ يَكُنْ يَقْضِي كَلَامَهُ فِي سَرِيحٍ، فَلَمَّا قَضَى كَلَامَهُ، قُلْتُ: إِنَّا كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ الله ﷺ حَيٌّ: أَفْضَلُ أُمَّةِ رَسُولِ الله ﷺ بَعْدَهُ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، وَإِنَّا وَاللهِ مَا نَعْلَمُ عُثْمَانَ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ حَقٍّ، وَلَا جَاءَ فِي الْكَبَائِرِ شَيْئًا، وَلَكِنْ هُوَ هَذَا

الْمَالُ، فَإِنْ أَعْطَاكُمُوهُ رَضِيتُمْ، وَإِنْ أَعْطَاهُ أُولِي قَرَابَتِهِ سَخِطْتُمْ، إِنَّمَا تُرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا كَفَارِسَ والرُّومِ، لَا يَتْرُكُونَ لَهُمْ أَمِيرًا إِلَّا قَتَلُوهُ، قَالَ: فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِأَرْبَعٍ مِنَ الدَّمْعِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا نُرِيدُ ذَلِكَ ».[1]

وأخرج ابن شبة[2] بسندٍ لا بأس به عن الْحَسَن البصري قَالَ: عَمِلَ عُثْمَانُ ﷺ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً لَا يُنْكِرُونَ مِنْ عَمَلِهِ شَيْئًا، حَتَّى جَاءَ فَسَقَةٌ فَحَلُّوا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ قَالَ: فَادَّهَى وَالله أَهْلُ الْمَدِينَةِ فِي شَأْنِهِ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا عُثْمَانُ أَعْطِنَا كِتَابَ الله. قَالَ الْحَسَنُ: أَلَا تَتَوَالَهُ يَا فَاسِقُ، مَا يُدْرِيكَ مَا كِتَابُ الله فَقَالَ: اجْلِسْ لَكَ كِتَابُ الله. فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عُثْمَانَ ﷺ فَتَرَامَوْا بِحَصَى الْمَسْجِدِ حَتَّى لَا يُرَى أَدِيمُ السَّمَاءِ مِنَ الْغُبَارِ، وَبَعَثَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ بَرِئَ مِمَّنْ فَرَّقَ دِينَهُ وَكَانَ شِيَعًا فَلَمْ يَلْتَفِتُوا وَحَصَبُوهُ وَأَقَامُوا عَلَى حِصَارِهِ تِسْعَةً وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ جُمُعَةٍ لِثَمَانٍ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ عِنْدَ الْعَصْرِ، فَقَتَلَهُ أَسْوَدَانُ بْنُ حُمْرَانَ وَهُوَ مِنْ تُجِيبَ، وَعِدَادُهُ فِي مُرَادٍ- أَوْ مِنْ مُرَادٍ وَعِدَادُهُ فِي تُجِيبَ- وَانْتَهَبُوا مَتَاعَهُ وَقَالُوا: يَحِلُّ دَمُهُ وَلَا يَحِلُّ مَالُهُ؟ وَأَقَامُوا عَلَى حِصَارِهِ تِسْعَةً وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ جُمُعَةٍ لِثَمَانٍ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ عِنْدَ الْعَصْرِ، فَقَتَلَهُ أَسْوَدَانُ بْنُ حُمْرَانَ وَهُوَ مِنْ تُجِيبَ، وَعِدَادُهُ فِي مُرَادٍ-أَوْ مِنْ مُرَادٍ وَعِدَادُهُ فِي تُجِيبَ- وَانْتَهَبُوا مَتَاعَهُ وَقَالُوا: يَحِلُّ دَمُهُ وَلَا يَحِلُّ مَالُهُ ؟[3]

---

(١) أخرجه الخلال في«السنة»(٥٤٦) بسندٍ صحيح.

(٢) في«تاريخ المدينة المنورة » (٤/ ١٢٣٠).

(٣) وقد ذكر ابن كثير في«البداية والنهاية»(٧/ ٢١١) رواية : ثُمَّ تَنَادَى الْقَوْمُ: أَنْ أَدْرِكُوا بَيْتَ الْمَالِ لَا تَسْتَبِقُوا إِلَيْهِ. فَسَمِعَهُمْ حَفَظَةُ بَيْتِ الْمَالِ فَقَالُوا: يَا قَوْمُ النَّجَاءَ النَّجَاءَ! فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَمْ يَصْدُقُوا

وصح عن الحسن أنه قال لسائل يسأله عن الخارجين:«وأمَّا ما ذكرتَ منْ ظنِّي بأهلِ الشَّامِ، فإنَّ ظنِّي بهمْ أنْ لَوْ جاؤوا فَأَلقَمَهُمُ الحجَّاجُ دُنياهُ لمْ يحمِلْهُمْ على أمرٍ إلا ركبُوهُ، هذا ظنِّي بِهِمْ» .(١)

لقد أتى رجل من الخوارج الحسن البصري فقال له: ما تقول في الخوارج؟ قال: هم أصحاب دنيا، قال: ومن أين قلت، وأحدهم يمشي في الرمح حتى ينكسر فيه ويخرج من أهله وولده؟ قال الحسن: حدثني عن السلطان أيمنعك من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والحج والعمرة؟ قال: لا، قال: فأراه إنما منعك الدنيا فقاتلته عليها.

قال إسحاق: فحدثت بهذا الحديث الغاضري، وكان ظريفاً بالمدينة، فقال: صدق الحسن، ولو أن أحدهم صام حتى يتعقد، وسجد حتى يحز جبينه، واتخذ عسقلان مراغه، ما منعه السلطان، فإذا جاء يطلب ديناراً أو درهماً لقي بالسيوف

.....

فِيمَا قَالُوا مِنْ أَنَّ قَصْدَهُمْ قِيَامُ الْحَقِّ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا ادَّعَوْا أَنَّهُمْ إِنَّمَا قَامُوا لِأَجْلِهِ، وَكَذَبُوا إِنَّمَا قَصْدُهُمُ الدُّنْيَا. فَانْهَزَمُوا وَجَاءَ الْخَوَارِجُ فَأَخَذُوا مَالَ بَيْتِ الْمَالِ وَكَانَ فِيهِ شَيْءٌ كَثِيرٌ جِدًّا» .

وهذا غير مستبعد ممن ألغوا إمارة الأمير الموكول إليه تقسيم هذا المال، فعدوا عليه ففعلوا به وبأهله وماله ما ذُكر!

(١) أخرجه ابن سعد في «طبقاته»(٧/ ١٦٤) بإسنادٍ صحيح.

الحداد والأدرع الشداد..[١]

وتأمَّل قصة أبي شمر ذي خولان ودندنة الخوارج في خطابهم له تجدهم حول الأموال يدندنون، قال أبو شمر لوهب: إنهم يأمرونني أن لا أتصدق إلا على من يرى رأيهم» . وقالوا له: زكاتك التي تؤديها إلى الأمراء لا تجزئ عنك، لأنهم لا يضعونها في مواضعها فأدها إلينا..

وقال أبو شمر ذو خولان – في نفس القصة- لوهب بن منبه:

فما تأمرني؟ قال: انظر زكاتك فأدها إلى من ولاه الله أمر هذه الأمة، وجمعهم عليه، فإن الملك من الله وحده وبيده، يؤتيه من يشاء، فإذا أديتها إلى والي الأمر برئت منها، وإن كان فضل فصل به أرحامك ومواليك وجيرانك والضيف، فقال: أشهد أني نزلت عن رأي الحرورية[٢].

وهذا ما نص عليه العلماء أن الخوارج إنما تحركهم الدنيا،

وكثير منهم عبدة دينار ودرهم:

قال ابن كثير رحمه الله[٣]:« أَوَّلَ بِدْعَةٍ وَقَعَتْ فِي الْإِسْلَامِ فِتْنَةُ الْخَوَارِجِ، وَكَانَ مَبْدَؤُهُمْ بِسَبَبِ الدُّنْيَا حين قسم النبي ﷺ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ، فَكَأَنَّهُمْ رَأَوْا فِي عُقُولِهِمُ

---

(١) ذكره أبو حيان التوحيدي في«البصائر الذخائر» (١/ ١٥٦) بغير سند لكن هو الواقع الذي لا يماري فيه أكثرهم وإن كان بعض من في أوساطهم مُغَرَّر بهم ، ومُلَبَّس عليهم والله المستعان.

(٢) وقد خرَّجت هذه القصة في كتابي«مناصحة الخوارج ومن تأثَّر بهم ».

(٣) في«تفسيره»(٢/ ٧) تفسير سورة آل عمران.

الْفَاسِدَةِ أَنَّهُ لَمْ يَعْدِلْ فِي القسمة، ففاجأوه بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ، فَقَالَ قَائِلُهُمْ وَهُوَ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ- بَقَرَ الله خَاصِرَتَهُ -: اعْدِلْ فَإِنَّكَ لَمْ تَعْدِلْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ «**لَقَدْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ، أَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي**» .

وقال شيخ الإسلام ابن حجر عند ذكر أحاديث الخوارج[١]:« تَرْجَمَ أَبُو عَوَانَةَ فِي صَحِيحِهِ لِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ بَيَانُ أَنَّ سَبَبَ خُرُوجِ الْخَوَارِجِ كَانَ بِسَبَبِ الْأَثَرَةِ فِي الْقِسْمَةِ مَعَ كَوْنِهَا كَانَتْ صَوَابًا فَخَفِيَ عَنْهُمْ ذَلِكَ».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[٢]:«وَكَثِيرٌ مِمَّنْ خَرَجَ عَلَى وُلَاةِ الْأُمُورِ أَوْ أَكْثَرُهُمْ إِنَّمَا خَرَجَ لِيُنَازِعَهُمْ مَعَ اسْتِئْثَارِهِمْ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَصْبِرُوا عَلَى الِاسْتِئْثَارِ. ثُمَّ إِنَّهُ يَكُونُ لِوَلِيِّ الْأَمْرِ ذُنُوبٌ أُخْرَى، فَيَبْقَى بُغْضُهُ لِاسْتِئْثَارِهِ يُعَظِّمُ تِلْكَ السَّيِّئَاتِ، وَيَبْقَى الْمُقَاتِلُ لَهُ ظَانًّا أَنَّهُ يُقَاتِلُهُ لِئَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله، وَمِنْ أَعْظَمِ مَا حَرَّكَهُ عَلَيْهِ طَلَبُ غَرَضِهِ: إِمَّا وِلَايَةٌ، وَإِمَّا مَالٌ .

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ} [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٥٨] وَفِي الصَّحِيحِ[٣] عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ الله وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: ...قال: وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا: إِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ: وَإِنْ مَنَعَهُ سَخِطَ**».

---

(١) في«فتح الباري»(١٢/ ٣٠١).

(٢) في«منهاج السنة»(٤/ ٥٤١).

(٣) أخرجه البخاري(٢٣٥٨) ومسلم (١٠٨).

وهذا حق في حق، لأن النبي ﷺ أمر بالصبر عند استئثار الأمراء بالدنيا، فلو كانوا يريدون شرعًا ودينًا وشريعة كما يزعمون لنفَّذوا وصية رسول الله ﷺ في بالصبر على جورهم في الأحاديث المتواترة.

الخوارج أول من أساء الأدب إلى الصحابة والأمراء في هذه الأمة

قالت عائشة رضي الله عنها [١]: يَا عُبَيْدَ الله بْنَ عَدِيٍّ لَا يَغُرَّنَّكَ أَحَدٌ بَعْدَ الَّذِي تَعْلَمُ، فَوَالله مَا احْتَقَرْتُ أَعْمَالَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى نَجَمَ النَّفَرُ الَّذِينَ طَعَنُوا فِي عُثْمَانَ فَقَالُوا لَهُ قَوْلًا لَا يَحْسُنُ مِثْلَهُ، وَقَرَءُوا قِرَاءَةً لَا يَحْسُنُ مِثْلُهَا، وَصَلُّوا صَلَاةً لَا يُصَلَّى مِثْلُهَا، فَلَمَّا تَدَبَّرْتُ الصَّنِيعَ إِذَا هُمْ وَالله مَا يُقَارِبُونَ أَعْمَالَ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ، فَإِذَا أَعْجَبَكَ حُسْنُ قَوْلِ امْرِئٍ فَقُلِ: {اعْمَلُوا فَسَيَرَى الله عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ} [التوبة: ١٠٥] فَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ أَحَدٌ» .

وهم أول من سَنَّ قتل الأمراء على طريقة هرقل وأمراء الرُّوم، وهم أول من سَنَّ خلعَهم في هذه الأمة، وبداية ذلك من الثورة عليهم.

وأما قول شبث بن ربعي اليربوعي الخارجي:« أَنَا أَوَّل من حرر الحرورية» .

أعني ما أخرجه البخاري[٢] عن أَنَس بن مالك رضي الله عنه قَالَ: قَالَ شَبَثُ بْن رِبْعِيّ [١]: أَنَا أوّل من حرَّر الْحَرُورِيَّةَ، فقال رَجُل: مَا فِي هَذَا مَا تمتدح به.

---

(١) فيما أخرجه عبد الرزاق (٢٠٩٦٧)، وأبو داود فى «الزهد» (٣٣٢) وهو حديث صحيح ثابت لا مطعن فيه. وتمام تخريجه في كتابي«التوضيحات الجلية».

(٢) في« التاريخ الكبير»(٤/ ٢٦٦) وأبو عروبة في «الأوائل»(١٦٦) وهو صحيح .

فلعل مقصوده أنه نشطها وجدَّدها، وعمل على منوال رأسهم الأول.

وهذا المنحرف يمدح نفسه بما ليس فيه مدحة، سبحان الله!

مما يُستفادُ من الحديث:

١-أهل البدع هم أكثر الناس قلَّة أدب وتسفُّه على أهل الحق، فلا يُتعجَّب.

٢-أن الصحابة رضي الله عنهم ردُّوا على أهل البدع وقليلي الأدب مع الصحابة وأهل السنة من بعدهم.

٣-رسوخ علم الصحابة رضي الله عنهم أن يتأثَّروا بمحاسن عن أهل البدع من قراءة وصلاة وغير ذلك.

٤- صحة المنهج أولى من كثرة العمل بغير نهج قويم، فقد يكثر العمل الذي ظاهره الصلاح وما يزداد العامل من الله به إلا بعدًا.

أول من قال ببدعة القدرية في هذه الأمة

عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ - أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ - فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ

.....

(١) وقد أعان على قتل الحسين بن علي رضي الله عنه.

قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ، قَالَ: «فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي»، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ «لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ» ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ...الحديث[1].

مما يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١- معرفة المبتدع الأول لبدعة القدرية، وأنه معبد الجهني الذي جمع بين تلك البدعة المجوسية وبين الكذب على الناس لخداعهم.

أعني ما أخرجه الآجري[2] عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ أَنَّهُ كَانَ مَعَ طَاوُسٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَمَرَّ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ فَقَالَ قَائِلٌ لِطَاوُسٍ: هَذَا مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَعَدَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَنْتَ الْمُفْتَرِي عَلَى اللهِ؟ الْقَائِلُ مَا لَا يَعْلَمُ؟ قَالَ: إِنَّهُ يَكْذِبُ عَلَيَّ قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ فَعَدَلَ مَعَ طَاوُسٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ طَاوُسٌ يَا أَبَا عَبَّاسٍ الَّذِينَ يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ؟ قَالَ: « أَرُونِي بَعْضَهُمْ، قُلْنَا: صَانِعٌ مَاذَا ؟

قَالَ: إِذَا أَضَعُ يَدِي فِي رَأْسِهِ فَأَدُقُّ عُنُقَهُ».

٢-أن أهل البدع لابد لهم من جريمة يرتكبونها مع بدعتهم كالكذب وعدم

---

(١) أخرجه مسلم (٨).

(٢) في«الشريعة»(٤٥٢) بسندٍ صحيح.

الصراحة، وخداع الناس وكتمان الحق الذي بينه الله للناس لتمرير مذهبهم الباطل كما فعل معبد الجهني، بل ما في مبتدعإلا ويكره الأدلة المخالفة له.

٣-أن وجود العلم أو التميُّز في عبادة أو سيادة أو ما شابه ذلك لا يمنع من القدح فيهم إذا ابتدعوا ، هذا منهج الصحابة ﷺ.

٤- عُمق علم الصحابة ﷺ وصحة منهجهم، وعدم سكوتهم عن الباطل، وحياطتهم للمنهج أن ينحرف الناس عنه، وقيامهم ﷺ بالنصح والبيان الذي أوجبه الله ، فما يسكتون عن باطل ولا عن مبطل.

٥- قدم بدعة القدرية التي أنكرها الصحابة وذمُّوهَا وذمُّوا أهلَها بأعلى صوت، وشددوا على أهلها وحاربوهم.

٦-أن الشدَّة على أهل البدع من منهج الأهل السنة وهو نهج السلف خلافًا للمائعين المتساهلين الذين ضعفت غيرتهم، وألفوا الميوعة.

٧- عدم ذكر محاسن المردود عليه، ولا اعتبار لها إذا خالف أصلًا من أصول أهل السنة والجماعة، فدونك ردِّ الصحابة ﷺ وشدتهم على القدرية، دون التفات إلى كونهم يتقفرون العلم ومن شأنهم كيت وكيت مما ذكره السائل لابن عمر ﷺ.

٨- لزوم أدب الطالب مع الشيخ، وعلو الهمة للسؤال، وسؤال الأعلم والأصح علمًا ومنهجًا، وردِّ النوازل إلى أهل العلم الذين يستنبطونه ، فقد ذهب يحيي بن يعمر وحميد بن عبد الرحمن إلى بعض الصحابة ليشفيهم من الموقف من

تلك البدعة النازلة ..

أول من تكلم في الإرجاء

عَن مُغيرَة قَالَ: « أَوَّل من تكلم فِي الإرجاء الْحسن بن مُحَمَّد ابْن الْحَنَفِيَّة»[١].

مما يُسْتَفَادُ مِن الأثر:

بدعية هذا الفكر المرجئي ، وبيان أنه لم يكن من منهج الصحابة رضي الله عنهم .

أول ما كان القصص من المبتدعة في هذه الأمة[٢]

قال نافع رحمه الله: « لَمْ يُقَصَّ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا أَبِي بَكْرٍ، وَلَا عُمَرَ ، وَلَا عُثْمَانَ ، وَأَوَّلُ مَا كَانَ الْقَصَصُ حِينَ كَانَتِ الْفِتْنَةُ»[٣].

---

(١) أخرجه أبو عروبة في«الأوائل»(١٦٤) بسندٍ صحيح.

(٢) أعني القص من قبَل الكذبة، وإلا فمن الصحابة من كان يقص ولكن قصصه صحيحة .

فقد قال الحَسَن قَالَ: « أَوَّل مَنْ قَصَّ الْمَسْجِدِ الأَسْوَدُ بْنُ سُرَيْعٍ وَكَانَ قَدْ لَقِيَ النَّبِي ﷺ».

وفي رواية عنه قَالَ: « أَوَّل مَنْ قَصَّ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ الأَسْوَدُ بْنُ سُرَيْعٍ ».أخرج ذلك أبو عروبة في«الأوائل»(، ١٧٠١٦٩) بأسانيد ثابتة.

ومن الصحابة من كان يقص غير الأسود بن سريع رضي الله عنه .

(٣)إسناده صحيح إلى نافع. أخرجه بن أبي شبة في « تاريخ المدينة المنورة » (١/ ٩) عن علي بن أبي بكر وابن أبي عاصم في «المذكر والتذكير»(٤) عن أبي سعيد البلخي، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢٩٠)عن مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ ، وابن وضاح في «البدع» (٤٢) عن ابن مهدي، وابن حبان في صحيحة (٦٢٦١) عن محمد بن يوسف خمستهم (علي وأبو سعيد البلخي وابن مهدي ومحمد بن يوسف و مُعَاوِيَة بْن هِشَامٍ) عن سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه .

لذل جاء نهي السلف القصاص عن القص للناس، فتنبه.

مما يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١- ذم القصص، وأنها إنما تكون من المخالفين، وقد ورد عن السلف كابن عمر وغيرم ذمها، لعدم اشتغال القصَّاص فيها بصدق الحديث.

٢- سبب ذم السلف للقُصاص أن القصاصين إنما أرادوا بها ترويج باطلهم، والترأُّس على الناس بكثرة شعبيتهم عند الناس.

٣- مهما كثر أتباع القُصَاص والترويج لهم فلا ينبغي أن يغترّ بهم، إنما يغتر بهم من قل فقهه، اللهم إلا إذا كانوا على النهج القاصد.

أول من مجَّ إثبات الصفات لله تعالى وكره إثباتها

أخرج معمر بسندٍ صحيح عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَعُرَاتُهُمْ؟ فَقَالَ اللهُ لِلْجَنَّةِ: إِنَّمَا أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَإِنَّهُمْ يُلْقَوْنَ فِيهَا {وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ}، فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ- أَوْ قَالَ: قَدَمَهُ - فِيهَا فَتَقُولَ: قَطِ قَطِ قَطِ، فَهُنَالِكَ تُمْلَأُ وَتَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلِمُ الله مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ الله يُنْشِئُ لَهَا مَا شَاءَ».

عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا يُحَدِّثُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِحَدِيثِ أَبِي

هُرَيْرَةَ هَذَا[١]، فَقَامَ رَجُلٌ فَانْتَقَضَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «مَا فَرَّقَ مِنْ هَؤُلَاءِ، يَجِدُونَ عِنْدَ مُحْكَمِهِ، وَيَهْلِكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ»[٢].

مما يُسْتَفَادُ مِن الحديث:

١- عمق علم الصحابة ﷺ وفراستهم وتفرُّس ابن عباس في هذا الرجل الذي انتفض إستنكار ما أخبر به النبي ﷺ.

٢-أن منهج السلف إثبات الصفات ليس إنكار الصفات، ولولا هذا ما أنكر ابن عباس على هذا المنتفض.

٣-أن المخالف لهذا النهج هو مع المبتدعة المخالفين للسلف، وسلفه هم أهل البدع.

٤- تنزيه الله تعالى عن الظلم.

٥-حرمة التكبُّر والتجبُّر.

٦- بيان معتقد أهل السنة وهو معتقد الصحابة ﷺ إثبات الصفات كما وردت بلا تمثيل، ومنها كلام الجنة والنار، وبيان بعض صفات أهل النار وأهل الجنة، وإثبات القدم لله تعالى على ما يليق بالله.

---

(١) أي المتقدم في إثبات القدم لله تعالى.

(٢) هذا سياق الإمام معمر في«الجامع»(٢٠٨٩٣، ٢٠٨٩٥مصنف) والحديث أخرجه البخاري(٤٨٥٠) ومسلم (٢٨٤٦).

٧- وجوب الإيمان عند المحكم والمتشابه، إذ كلٌّ من عند الله كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ آل عمران.

ووجوب ردِّ المتشابه للمحكم.

وإليك بيان هذا بالأسانيد والدلائل أن منهج السالفين قبل هذا الرجل كان على إثباتها:

فأخرج الخلال وابن أبي خيثمة[1] بسندٍ حسن عن الْوَلِيد بْن مُسْلِمٍ، قَالَ: سَأَلْتُ سُفْيَانَ، وَالْأَوْزَاعِيَّ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، وَاللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ، عَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ؟[2] فَقَالُوا: «نُمِرُّهَا كَمَا جَاءَتْ».

وعن الْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهُ سَأَلَ الزُّهْرِيَّ عَنْ بَعْضِ الْأَخْبَارِ الْمُتَشَابِهَةِ؟ فَقَالَ: «مِنَ الله الْعِلْمُ، وَعَلَى رَسُولِهِ الْبَلَاغُ، وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ، أَمِرُّوا أَحَادِيثَ رَسُولِ الله ﷺ كَمَا جَاءَتْ».[3]

---

(١) في«السنة»(٣١٣) وابن أبي خيثمة في«تاريخه»(٣٢٨٣) وغيرهما كثير.

(٢) يعني أحاديث الصفات.

(٣) أخرجه الكلاباذي في« بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار»ص ٣٥٦ من طرق عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي.

وأخرج الدارمي وغيره بسندٍ صحيح عن عبْد الله بْنَ وَهْبٍ، قال: كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدَ الله، {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: ٥] كَيْفَ اسْتِوَاؤُهُ؟ قَالَ: فَأَطْرَقَ مَالِكٌ وَأَخَذَتْهُ الرُّحَضَاءُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: ٥] كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ، وَكَيْفٌ عَنْهُ مَرْفُوعٌ، وَأَنْتَ رَجُلُ سُوءٍ صَاحِبُ بِدْعَةٍ، أَخْرِجُوهُ. قَالَ: فَأُخْرِجَ الرَّجُلُ.(١)

وهذا شيخ مالك ربيعة بن عبد الرحمن:

فأخرج اللالكائي والبيهقي بسندٍ صحيح عَنْ يَحْيَى بْنِ آدَمَ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: سُئِلَ رَبِيعَةُ عَنْ قَوْلِهِ {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: ٥] كَيْفَ اسْتَوَى؟ قَالَ: «الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ ، وَمِنَ الله الرِّسَالَةُ وَعَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغُ ، وَعَلَيْنَا التَّصْدِيقُ» (٢).

وسفيان بن عيينة تلميذ الإمام مالك:

فأخرج البيهقي(٣) بسندٍ صحيح أَحْمَدَ بْنَ أَبِي الْحَوَارِيِّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: كُلُّ مَا وَصَفَ اللهُ تَعَالَى مِنْ نَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ فَتَفْسِيرُهُ تِلَاوَتُهُ، وَالسُّكُوتُ عَلَيْهِ.

وروى البيهقيُّ في « الأسماء والصفات عقب هذا بسندٍ صحيح عنْ أبي بكرٍ

---

(١) أخرجه الدارمي في«الرد على الجهمية»(١٠٤) والبيهقي في«الأسماء والصفات»(٨٦٦) .

(٢) أخرجه اللالكائي في«شرح ألأصول الاعتقاد»(٦٦٥) والبيهقي في«الأسماء والصفات»(٨٦٧).

(٣) في«الأسماء والصفات»(٨٦٩).

أحمدَ بن إسحاقَ بن أيوبَ فى مذهبِ أهلِ السنةِ فيما جرى بينَ محمدِ بن إسحاقَ بن خزيمةَ وبينَ أصحابهِ فذكرها وذكرَ فيها الرحمنُ على العرشِ استوى بلا كيفٍ .

ثمَّ قال البيهقيُّ :

« وعلى هذه الطريقِ يدلُّ مذهبُ الشافعيُّ ﷺ ، وإليها ذهبَ أحمدُ بن حنبلٍ ، والحسينُ بنُ الفضلِ البجليُّ ، ومنَ المتأخرينَ أبو سليمانَ الخطابيُّ ...» .

وقدْ ذكرَ الترمذيُّ عقبَ(٢٥٥٧)حديثِ ذبحِ الموتِ بينَ الجنةِ والنارِ،قالَ عقبهُ:

« قَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ رِوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ مِثْلُ هَذَا مَا يُذْكَرُ فِيهِ أَمْرُ الرُّؤْيَةِ أَنَّ النَّاسَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ وَذِكْرُ القَدَمِ وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الأَشْيَاءَ.وَالمَذْهَبُ فِي هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ مِنَ الأَئِمَّةِ مِثْلِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَابْنِ المُبَارَكِ، وَابْنِ عُيَيْنَةَ، وَوَكِيعٍ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ رَوَوْا هَذِهِ الأَشْيَاءَ، ثُمَّ قَالُوا: تُرْوَى هَذِهِ الأَحَادِيثُ وَنُؤْمِنُ بِهَا، وَلاَ يُقَالُ: كَيْفَ؟ وَهَذَا الَّذِي اخْتَارَهُ أَهْلُ الحَدِيثِ أَنْ يَرْوُوا هَذِهِ الأَشْيَاءُ كَمَا جَاءَتْ وَيُؤْمَنُ بِهَا وَلاَ تُفَسَّرُ وَلاَ تُتَوَهَّمُ وَلاَ يُقَالُ: كَيْفَ، وَهَذَا أَمْرُ أَهْلِ العِلْمِ الَّذِي اخْتَارُوهُ وَذَهَبُوا إِلَيْهِ ». اهـ

أول من ابتدع بدعة النصب

(سب آل البيت)

عن رِيَاحِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ الأَكْبَرِ وَعِنْدَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ يُدْعَى سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ فَحَيَّاهُ الْمُغِيرَةُ وَأَجْلَسَهُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ عَلَى السَّرِيرِ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَاسْتَقْبَلَ الْمُغِيرَةَ فَسَبَّ

وَسَبَّ ، فَقَالَ : مَنْ يَسُبُّ هَذَا يَا مُغِيرَةُ ؟ قَالَ : يَسُبُّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : يَا مُغِيرَ بْنَ شُعْبَ يَا مُغِيرَ بْنَ شُعْبَ ثَلاَثاً أَلاَ أَسْمَعُ أَصْحَابَ رَسُولِ الله ﷺ يُسَبُّونَ عِنْدَكَ لاَ تُنْكِرُ وَلاَ تُغَيِّرُ فَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ بِمَا سَمِعَتْ أُذُنَاىَ وَوَعَاهُ قَلْبِى مِنْ رَسُولِ الله ﷺ فَإِنِّى لَمْ أَكُنْ أَرْوِى عَنْهُ كَذِباً يَسْأَلُنِى عَنْهُ إِذَا لَقِيتُهُ أَنَّهُ قَالَ : « **أَبُو بَكْرٍ فِى الْجَنَّةِ وَعُمَرُ فِى الْجَنَّةِ وَعَلِيٌّ فِى الْجَنَّةِ وَعُثْمَانُ فِى الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِى الْجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِى الْجَنَّةِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فِى الْجَنَّةِ وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِى الْجَنَّةِ وَتَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ فِى الْجَنَّةِ** » ، لَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ لَسَمَّيْتُهُ- قَالَ- فَضَجَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ يُنَاشِدُونَهُ يَا صَاحِبَ رَسُولِ الله مَنِ التَّاسِعُ قَالَ : نَاشَدْتُمُونِى بِالله- وَالله عَظِيمٌ- أَنَا تَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَرَسُولُ الله ﷺ الْعَاشِرُ ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ يَمِيناً قَالَ : وَالله لَمَشْهَدٌ شَهِدَهُ رَجُلٌ يُغَبَّرُ فِيهِ وَجْهَهُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ » [(١)].

وأخرج ابن أبي خيثمة[(٢)] بسندٍ قوَّاه الذهبي[(٣)] عَنْ عَلِيّ بْنِ حُسَيْنٍ؛ قَالَ: قَالَ لِي مَرْوَان بْنُ الْحَكَمِ: مَا كَانَ فِي الْقَوْمِ أحدٌ أَدْفَعَ عَنْ صَاحِبِنَا؛ - يَعْنِي: عُثْمَان بْنَ عَفَّان - مِنْ صَاحِبِكُمْ- يَعْنِي: عَلِيّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، قُلْتُ: فَمَا بَالُكُمْ تَسُبُّوهُ عَلَى الْمَنَابِرِ؟ قَالَ: لا يَسْتَقِيمُ الأَمْرُ إِلاَّ بِذَاكَ .

مما يُسْتَفَادُ مِن الحديث والأثر:

١-بيان من ابتدأ بدعة النصب.

---

(١) صحيح. أخرجه أحمد (١/ ١٨٧) ، وابن أبي شيبة (١٢/ ١٣) ، وأبو داود (٤٦٥٢) .

(٢) في«تاريخه»(٣٩٠١) وابن عساكر في«تاريخه»(٢/ ٤٣٨).

(٣) في«تاريخ الإسلام»(٢/ ٢٥٢) .

٢-إلحاق الشيعة الروافض بالإساءة إلى آل البيت، بتقريراتهم المخالفة التي مقتضاها معارضة منهج آل البيت في معتقداتهم، كسبِّهم لأبي بكر وعمر وأمهات المؤمنين وغيرهم.

٣- منزلة الصحابة ﷺ العظية والدفاع عنها، وحق ذلك فإن كل أعمال الأمة إلى يوم القيامة هي مضافة إلى عملهم الذي عملوه، فكيف يدركهم من بعدهم؟

ولذلك قال ﷺ:« **فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ**»(١).

فكلام سعيد بن زيد« وَاللهِ لَمَشْهَدٌ شَهِدَهُ رَجُلٌ يُغَبَّرُ فِيهِ وَجْهَهُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ». ليس فيه مبالغة بل هو على الحقيقة وقد رأيت مأخذه من الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ.

٤-الدفاع عن الصحابة ﷺ من أصول دين الإسلام.

ولأجل ذلك لما اسْتَخْلَفَ مَرْوَانُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ، فَصَلَّى لَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْجُمُعَةَ، فَقَرَأَ بَعْدَ سُورَةِ الْجُمُعَةِ، فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ: إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ، قَالَ: فَأَدْرَكْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ حِينَ انْصَرَفَ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّكَ قَرَأْتَ بِسُورَتَيْنِ كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَقْرَأُ بِهِمَا بِالْكُوفَةِ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقْرَأُ بِهِمَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم .

(٢) أخرجه مسلم (٨٧٧).

فأراد أبو هريرة الدفاع عن عليّ ﷺ بأسلوب غير مباشر بإظهار استنانه بالنبي ﷺ.

٥- بيان أسماء العشرة المبشرين بالجنة وتواضع سعيد بن زيد وهضمه لحق نفسه وكراهة التعالي وتجنُّبهم تزكية النفس.

أول من غلا في علي بن أبي طالب ﷺ فادعوا فيه الألوهية

عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ عَلِيًّا ﷺ، حَرَّقَ قَوْمًا، فَبَلَغَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لاَ تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللهِ**»، وَلَقَتَلْتُهُمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**»(١).

وعَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ عَلِيًّا، أَخَذَ نَاسًا ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلامِ، فَحَرَّقَهُمْ بِالنَّارِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ، أُحَرِّقْهُمْ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:« **لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحَدًا** » وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«**مَنْ بَدَّلَ دِيْنَهُ فَاقْتُلُوهُ** » فَبَلَغَ عَلِيًّا مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: «وَيْحَ ابْنِ أُمِّ ابْنِ عَبَّاسٍ» (٢).

وأخرجه ابن أبي شيبة(٣)عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ؛ أَنَّ عَلِيًّا حَرَقَ زَنَادِقَةً بِالسُّوقِ، فَلَمَّا رَمَى عَلَيْهِمْ بِالنَّارِ، قَالَ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: ثُمَّ انْصَرَفَ، فَاتَّبَعْتُهُ، قَالَ : أَسُوَيْدُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، سَمِعْتُك تَقُولُ شَيْئًا، قَالَ: يَا سُوَيْد، إِنِّي مَعَ

(١) أخرجه البخاري(٣٠١٧).

(٢) أخرجه أحمد (٢٥٥٢) وغيره بسندٍ على شرط البخاري.

(٣) في«المصنف»(١٠/ ١٤١).

قَوْمٍ جُهَّالٍ، فَإِذَا سَمِعْتنِي أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَهُوَ حَقٌّ.

مما يُسْتَفَادُ مِن الحديث والأثر:

١- شدة الصحابة ﷺ على أهل الزيغ والغلو والزندقة.

٢- تمسُّك الصحابة ﷺ بقول رسول الله ﷺ وإن خالف عواطفهم وما فعل أقربائهم.

٣- بيان عقوبة الزنادقة والمرتدين، سُنة سنها الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ.

٤- رجوع الصحابة إلى الحق متى ظهر لهم ﷺ، فكأن عليًا أعجب بقول ابن عباس.

الفهرس

مقدمة ٣
كان الله ولم يكن شيء قبله ١٤
أو ما خلق الله العرش ثم القلم ١٨
أول من استخدم القياس في مقابلة النص ٢٠
أول مسجد بني لله في الأرض ٢٢
سبق إبراهيم عليه السلام بسنن الفطرة ٢٣
أول من يجوز الصراط يوم القيامة ٢٤
أول من يقرع باب الجنة ٢٦
أول من يَفيق من الصّعقة يوم القيامة ٢٨
أول من سنَّ القتل من بني آدم ٢٩
أول مقتول في غزوة أحد ٣٢
أوائل من هاجروا من مكة إلى المدينة ٣٣
أول من يجثوا بين يدي الله للخصومة يوم القيامة ٣٤
أول من سنَّ الركعتين عند القتل ٣٥
أول من رمي بسهم في سبيل الله ٣٧
أول من ابتدع البدع الكفرية تسييب السوائب ٣٨
أول من يُدعى يوم القيامة ٣٩
أول من أسلم مع النبي غ ٤١
أول من حيَّا النبي غبتحية الإسلام ٤٣
أول مولود في الإسلام بالمدينة من أبناء المهاجرين ٤٥
أول سورة أنزلت فيها آية سجدة ٤٧
أول من أوصى عند موته أن يوجه للقبلة ٤٧
أول من بايع النبي غ بيعة العقبة ٤٩
أول من جمع القرآن الكريم بين اللوحين ٥١
أَوَّل من اتهمَ بِعَمَل قوم لوط في هذه الأمة ٥٣

أول مَن صَنعوا لها النَعش بعد موتها سترًا لجسدها ٥٤
أول من زاد النداء الثاني يوم الجمعة ٥٦
أول من قتل صبرًا في الإسلام بعد رسول الله غ ٥٨
أول من أحدث رفع اليد بالدعاء يوم الجمعة ٦٤
أول من خَطب الجمعة جالسًا ٦٥
أول من أحدث بدعة الذكر الجماعي جهرًا عقب الصلوات ٦٧
أول من بدأ بالخطبة قبل الصلاة يوم العيد ٦٨
أول من ضيَّف الضيف ٧٠
أول من اختتن إبراهيم عليه السلام ٧١
أول من يدخل الجنة فقراء المهاجرين ٧١
أول زمرة يدخلون الجنة ٧٣
أول ما قال النبي غ بالمدينة ٧٤
أول طعام يأكله أهل الجنة ٧٥
أول من وقف في الإسلام وقفًا صدقة ٧٦
أوائل من أظهروا إسلامهم ٧٦
أول ما بُدئ به رسول الله من الوحي ٧٧
أوان رفع العلم وأول رفعه الخشوع ٧٨
ظهور أوائل المبتدعة في هذه الأمة ٧٩
أول من ابتدع بدعة الخوارج في هذه الأمة ٨٠
أول من أساء الأدب إلى الصحابة والأمراء في هذه الأمة ٨٦
أول من قال ببدعة القدرية في هذه الأمة ٨٧
أول من تكلم في الإرجاء ٩٠
أول ما كان القصص من المبتدعة في هذه الأمة ٩٠
أول من مجَّ إثبات الصفات لله تعالى ٩١
وإليك بيان هذا بالأسانيد والدلائل أن منهج السالفين قبل هذا الرجل كان على إثباتها : ٩٣
أول من ابتدع بدعة النصب ٩٦
الفهرس ١٠٢